فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة

السبت 25 رجب 1446هـ 25 يناير/ كانون الثاني 2025 Saturday 25 January 2025
العدد 5930 | 12 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS

استشهاد مقاومين فلسطينيين في قصف إسرائيلي بطائرة مسيّرة شرق طولكرم

طولكرم/ فلسطين:
استشهد مقاومان فلسطينيان وأُصيب ثلاثة آخرون بجروح متفاوتة، أمس، جراء قصف نفذته طائرة مسيرة إسرائيلية استهدف مركبة قرب مخيم نور شمس شرق مدينة طولكرم في الضفة الغربية المحتلة.
وأكدت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان مقتضب وصول شهيدين وثلاثة جرحى، اثنان منهم إصاباتهما طفيفة والثالث حالته متوسطة، إلى مستشفى طولكرم الحكومي عقب الهجوم.

2

زحوف النازحين تكسر خطط نتياهو

مئات الآلاف يعودون إلى محافظة غزة وشمال القطاع عبر شارع الرشيد مشيا على الأقدام أمس (فلسطين)

غزة/ فلسطين:
زحف عشرات الآلاف من النازحين من مناطق وسط وجنوب قطاع غزة، عبر شارعي الرشيد، أمس، إلى مدينة غزة وشمال القطاع، بعد أكثر من عام وثلاثة أشهر من إجبارهم على النزوح القسري جراء حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على القطاع. وبدت علامات الفرح والسعادة جلية على ملامح النازحين وهم يتجهزون للانطلاق، بعد يومين من الانتظار في مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين وسط القطاع. وسار النازحون مشيًا على الأقدام، انطلاقًا من منطقة "تبة النويري"

2

زحوف النازحين تكسر خطط نتنياهو

غزة/ فلسطين:

زحف عشرات الآلاف من النازحين من مناطق وسط وجنوب قطاع غزة، عبر شارعي الرشيد، أمس، إلى مدينة غزة وشمال القطاع، بعد أكثر من عام وثلاثة أشهر من إجبارهم على النزوح القسري جراء حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على القطاع. وبدت علامات الفرح والسعادة جلية على ملامح النازحين وهم يتجهزون للانطلاق، بعد يومين من الانتظار في مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين وسط القطاع. وسار النازحون مشيًا على الأقدام، انطلاقًا من منطقة "تبة النويري" غرب مدينة النصيرات، مرورًا بمحور نتساريم، بعد انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي من الأجزاء الغربية منه. كما بدأ الآلاف المرور بمركباتهم من جنوب قطاع غزة عبر محور نتساريم الفاصل بين جنوب قطاع غزة وشماله، وقال شهود عيان إن مركبات تحمل نازحين وأغراضهم بدأت بالمرور من المحور عبر شارع صلاح الدين، بعد خضوعها لتفتيش أمني.

وتخضع المركبات التي تمر عبر المحور من شارع صلاح الدين لتفتيش أمني بجهاز "إكس ريه" (X-RAY)، وفق اتفاق وقف إطلاق النار الذي بدأ سريانه في 19 يناير/ كانون الثاني الجاري.

وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، قد أعلن مساء أول من أمس، التوصل إلى تفاهم بين الاحتلال الإسرائيلي وحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، يقضي بأن تقوم الأخيرة بتسليم الأسيرة المجندة الإسرائيلية أربيل يهود واثنين من الأسرى الإسرائيليين قبل يوم الجمعة القادم، مقابل عودة النازحين التي بدأت صباح أمس الإثنين، من الجنوب إلى المناطق الشمالية من القطاع.

وفي منشور على حسابه بمنصة "إكس"، قال الأنصاري إن حركة حماس ستقوم أيضًا بتسليم ثلاثة أسرى إسرائيليين إضافيين السبت القادم وفقًا للاتفاق، بالإضافة إلى تقديم معلومات عن عدد المحتجزين الذين سيتم الإفراج عنهم في إطار المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى.

وفي السياق، قال المكتب الإعلامي الحكومي إن أكثر من 5,500 موظف حكومي عملوا على تسهيل عودة النازحين من محافظات الجنوب والوسطى إلى محافظات غزة والشمال، من جميع الأجهزة والوزارات والمؤسسات الحكومية.

وأشار المكتب الحكومي، في تصريح صحفي، إلى أن شعبنا الفلسطيني في محافظتي غزة والشمال بحاجة إلى 135,000 خيمة وكرفان الآن وبشكل فوري وعاجل، حيث بلغت نسبة الدمار الذي نفّذه جيش الاحتلال الإسرائيلي في المحافظتين أكثر من 90%.

وطالب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والأممية والدول العربية بفتح المعابر وإدخال المستلزمات الأساسية لإيواء شعبنا الفلسطيني الكريم.

استشهاد مقاومين فلسطينيين في قصف إسرائيلي بطائرة مسيّرة شرق طولكرم

طولكرم/ فلسطين:

استشهد مقاومان فلسطينيان وأُصيب ثلاثة آخرون بجروح متفاوتة، أمس، جراء قصف نفذته طائرة مسيرة إسرائيلية استهدف مركبة قرب مخيم نور شمس شرق مدينة طولكرم في الضفة الغربية المحتلة.

وأكدت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان مقتضب وصول شهيدين وثلاثة جرحى، اثنان منهم إصاباتهما طفيفة والثالث حالته متوسطة، إلى مستشفى طولكرم الحكومي عقب الهجوم.

وأفادت مصادر محلية بأن الانفجار، الذي وقع ظهر الأحد، استهدف المركبة بشكل مباشر، ما أدى إلى اشتعال النيران فيها. وتدخلت طواقم الدفاع المدني لإخماد الحريق الناجم عن القصف.

وأعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، في بيان لها، استشهاد القياديين إيهاب أبو عطيوة ورامز ضميري في عملية اغتيال نُفذت قرب مخيم نور شمس.

وأضاف البيان أن "استمرار الاحتلال في ارتكاب الجرائم لن يثني المقاومة عن مواصلة طريقها"، مشددًا على أن دماء الشهداء "لن تذهب هدرًا"، ودعا جماهير الشعب الفلسطيني إلى تصعيد المقاومة والاشتباك مع الاحتلال في الضفة الغربية.

في السياق ذاته، ذكرت القناة الإسرائيلية "14" أن المستوى السياسي في إسرائيل أصدر تعليمات بتوسيع العمليات العسكرية في شمال الضفة الغربية، بما يشمل استهداف خلايا المقاومة.

وتأتي عملية طولكرم بالتزامن مع عملية عسكرية واسعة النطاق ينفذها الجيش الإسرائيلي في محافظة جنين منذ الأسبوع الماضي، والتي أسفرت حتى الآن عن استشهاد 16 فلسطينيًا، وفق وزارة الصحة الفلسطينية، في إطار ملاحقة نشطاء المقاومة في المنطقة.

"النواب الأردني": نرفض محاولات تهجير الفلسطينيين ولا أحد يملك تقرير مصيرهم

عمان/ فلسطين:

قال رئيس مجلس النواب الأردني أحمد الصفدي، إننا نرفض كل محاولات تهجير الفلسطينيين، مؤكداً أن "الأردن لن يكون وطنا بديلا، وهذا الوطن الذي قدم التضحيات وصبر على الجراح والأذى والنكران، سيصمد في وجه التحديات مهما اشتدت وتعالت".

وأضاف الصفدي في مستهل جلسة النواب، أمس، أن الحرص على وقف معاناة أهل غزة، لا يكون بطرح حلول تخدم أجندة الصهيونية التوسعية التي لن تجلب سوى الدمار والخراب للمنطقة.

وأكد الصفدي أن الحديث عن تهجير الشعب الفلسطيني من غزة، بعد ما طاله من عذاب وإجرام، لا يستقيم مع قيم العدالة والحرية التي تنادي بها الأنظمة الديمقراطية، ولا يملك أحد حق تقرير مصير فلسطين، إلا شعبها الصامد.

وقال إن الأردن قدم كل جهد صادق لإحلال السلام، ولا يمكن تفسير دعوات تهجير الفلسطينيين إلى الأردن ومصر، سوى أنها ضرب لكل القيم والمبادئ التي كانت تحث على ديمومة رقعة السلام وتوسيعها، والحفاظ على أمن الشعوب واستقرارها.

وأضاف أن الحديث عن تهجير الشعب الفلسطيني من غزة، بعد ما طاله من عذاب وإجرام، لا يستقيم مع قيم العدالة والحرية التي تنادي بها الأنظمة الديمقراطية، ولا يملك أحد حق تقرير مصير فلسطين، إلا شعبها الصامد، ومن حقه اليوم كغيره من شعوب العالم أن ينال حريته وأن تقام دولته على ترابه الوطني، فالعبث والنكران لحقوق الفلسطينيين سيُبقي المنطقة على صفيح من التوتر والغليان، ولن تنعم المنطقة برمتها بالأمن والاستقرار إلا بحل عادل وشامل يضمن حقوق الفلسطينيين كاملة.

وشدد على أن مجلس النواب سيتخذ كل خطوة من شأنها تعزيز موقفنا الوطني وعنوانه العريض: لا للتهجير، لا للوطن البديل، فلسطين للفلسطينيين، والأردن للأردنيين.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
تأسست في الثالث من آيار 2007
المقر الرئيسي: غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
info@felesteen.ps
edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
تأسست في الثالث من آيار 2007

مقاتلو القسام يستقبلون العائدين إلى غزة

غزة/ فلسطين:

ظهر مقاتلو القسام، في محور نيتساريم، لاستقبال سكان شمال قطاع غزة العائدين من النزوح بعد 15 شهرا من الإبادة.

ولوّح مقاتلو القسام، لسكان غزة العائدين، فيما تبادل عدد من النازحين السلام مع المقاتلين، والتقطوا صورا تذكارية معهم.

وقالت حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، أمس، إن عودة النازحين الفلسطينيين إلى شمال غزة "انتصار لشعبنا وإعلان فشل وهزيمة للاحتلال ومخططات التهجير".

وذكرت "حماس" في بيان: "مشاهدُ عودة الحشود الجماهيرية لشعبنا إلى مناطقهم التي أجبروا على النزوح منها رغم بيوتهم المدمّرة، تؤكّد عظمة شعبنا ورسوخه في أرضه، رغم عمق الألم والمأساة".

وأضافت: "هذه المشاهد المُفعمة بفرح العودة وحبّ الأرض والتشبّث بها هي رسالة لكلّ المُراهنين على كسر إرادة شعبنا وتهجيره من أرضه".

وتابعت: "نؤكّد أنَّ عودة أهلنا النازحين إلى بيوتهم تثبت مجدَّداً فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه العدوانية في تهجير شعبنا وكسر إرادة الصمود لديه".

وزحف عشرات الآلاف من النازحين من مناطق وسط وجنوب قطاع غزة، عبر شارعي الرشيد، أمس، إلى مدينة غزة وشمال القطاع، بعد أكثر من عام وثلاثة أشهر من إجبارهم على النزوح القسري جراء حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على القطاع.

كما بدأ الآلاف المرور بمركباتهم من جنوب قطاع غزة عبر محور نتساريم الفاصل بين جنوب قطاع غزة وشماله، وقال شهود عيان إن مركبات تحمل نازحين وأغراضهم بدأت بالمرور من المحور عبر شارع صلاح الدين، بعد خضوعها لتفتيش أمني.

مخطط ترامب على وقع الإبادة.. خبراء عرب يؤكدون قدرة الفلسطينيين على إفشاله

غزة/ علي البطة:

على مدار عقود توالت مخططات الاحتلال الإسرائيلي لتهجير الفلسطينيين عن أرضهم وإبعادهم إلى خارج حدود فلسطين التاريخية، لكنهم أسقطوا جميع المشاريع التصفوية بوعيهم ونضالهم، حتى جاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب بطرحه الأخطر لتهجير أهالي قطاع غزة بذرائع إنسانية ومسوغات سياسية.

يرى خبراء عرب أن الطرح الأميركي يشكل خطرا حقيقيا على المنطقة العربية برمتها، فهو يسعى لترجمة عملية لمخططات (إسرائيل الكبرى) على ما تبقى من أرض فلسطين عبر مخطط إنهاء الوجود الفلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة.

مخططات مشتركة

يقول الدكتور عمرو حسين الباحث المصري في العلاقات الدولية، إن تصريحات ترامب لا تنفصل عن مخططات الاحتلال الاسرائيلي لتهجير أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة وتصفية القضية الفلسطينية وتمس برؤية حل الدولتين المدعومة دوليا.

ويشير حسين في حديثه لـ"فلسطين"، إلى أن تزامن تصريحات ترامب مع مخططات الاحتلال لتهجير أهالي الضفة الغربية إلى الأردن ليس صدفة، إنما يأتي في سياق استكمال أميركي للمخططات الاسرائيلية للتوسع على حساب الاراضي الفلسطينية واللبنانية والسورية.

وقال ترامب إنه يريد من مصر والأردن استقبال 1.5مليون غزي، لمدة مؤقتة أو طويلة، ليكون بإمكانهم العيش بسلام، وفق مزاعمه.

وارتكب الاحتلال الإسرائيلي بدعم أميركي وغربي واسع إبادة جماعية في غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 خلفت قرابة 160ألف شهيد وجريح، وأكثر من 14 ألف مفقود، ودمرت مئات الآلاف من الوحدات السكنية والبنى التحتية في القطاع.

ذرائع ومسوغات

وتعتبر الدكتورة أريج جبر أستاذ الدراسات الفلسطينية والعلوم السياسية في الأردن، تصريحات ترامب مغامرة غير محسوبة وخاصة ما ينسحب تحت الدفع بالتهجير الطوعي والقسري تحت ذرائع انسانية ومسوغات سياسية تؤكد ذهابها نحو تحقيق مشروع إسرائيل الكبرى وصياغة للمشهد القائم نحو شرق أوسط جديد.

وتقول جبر لـ"فلسطين"، ترامب يسعى لتثبيت وتعزيز أسهم ومكانة المنجز الإسرائيلي، وحديثه عن فرض السلام هو للاستهلاك الإعلامي ولدواع انتخابية سقط عند أول مواجهة في غزة.

وتفسر جبر تركيز ترامب على تهجير الغزيين، لما تشكله غزة من ثروة ورصيد كبير، لذلك لا يهم الوجهة في التهجير إنما المهم تحقيق هدف التهجير والإبعاد القسري.

ويلفت الخبير الإعلامي هيثم يوسف إلى سلسلة تصريحات طويلة لترامب سبقت وصوله إلى البيت الأبيض تذهب باتجاه دعم المخططات التوسعية لكيان الاحتلال في المنطقة العربية بدءا من غزة والضفة وسوريا ولبنان.

تغيير جذري

ويشير يوسف في حديثه لـ"فلسطين" إلى عودة ترامب لسدة الحكم حاملا في جعبته قرارات جديدة لتغيير شكل المنطقة العربية، متوقعا أن تشهد الدول المعارضة لمقترحاته ستكون هدفا لزعزعة أمنها واستقرارها الداخلي.

والضفة الغربية ليست بعيدة عن ترامب وفق يوسف، فهي تقع في قلب مخططات الرئيس الأميركي للتهجير، والسلطة في رام الله أول الأنظمة المستهدفة إسرائيليا وأميركيا لإضعاف مركزها تمهيدا لتحقيق المخططات الصهيوأميركية.

وبحسب يوسف فإن موضوع التهجير واحد من مشروع الدعم الترامبي لـ(إسرائيل) والذي يشمل فرض سيادة الاحتلال على القدس ونقل السفارة الأميركية إلى المدينة المقدسة ومساعدة (تل أبيب) في بسط سيطرتها على الضفة الغربية، إضافة إلى ازالته قراراته تجريم المستوطنين وتزويد الاحتلال بقنابل استراتيجية وغيرها من أشكال الدعم اللامحدود لتحقيق المشروع الاسرائيلي في المنطقة.

مشاريع تتهاوى

ويؤكد الباحث في الشؤون السياسية مالك عبيدات، أن الشعب الفلسطيني لا تنطلي عليه الوعودات والدعوات لمغادرة أرضه كما لا ترهبه التهديدات، وهو الذي خرج من حرب إبادة فشلت في دفعه إلى خارج غزة.

ويقول عبيدات لـ"فلسطين"، مخطط ترامب ليس الأول ضمن مشاريع تهجير الفلسطينيين التي انطلقت منذ العام 1948، لكنه المشروع الأخطر.

ويردف، مخطط التهجير قديم حديث بدأه ترامب في صفقة القرن إبان ولايته الرئاسية الأولى، وهو يستكمل المشروع الخطير منذ الايام الاولى لعودته للحكم لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات.

تكاتف عربي

مواجهة مخاطر مشروع التهجير، يتطلب بحسب الدكتور عمرو حسين تكاتف عربي حول مصر والأردن من أجل صد المخطط، وحشد المجتمع الدولي خاصة الدول الأوروبية التي اعترفت مؤخرا بالدولة الفلسطينية، والعمل على تجنيد الدعم الدولي لإعادة إعمار غزة.

ولا تتوقع الدكتورة أريج جبر موقفا عربيا حازما يساند الدول المستهدفة، خصوصا في ظل العودة للاتفاقيات الابراهيمية والتطبيع. فيما دعا يوسف للتصدي لتلك المخططات بالأفعال المساندة للشعب الفلسطيني المراهن على وعيه في التصدي لمؤامرات تصفية القضية الفلسطينية.

وإذ يشير عبيدات لتاريخ طويل مقاومة الفلسطينيين لمشاريع التصفية والتهجير وغيرها من المشاريع، إلا أن المرحلة تستلزم ردا عمليا عربيا يرتقي إلى مستوى التهديدات لدول المنطقة.

المقاومة بغزة تعيد النور لبيت المحررة ريماوي

رام الله / فاطمة حمدان:

ثلاثة عشرة شهرا بساعاتها وأيامها ولياليها، وبيت المعلمة فاطمة ريماوي تسوده العتمة فهو خال من روح المنزل وسيدته، التي تركت وراءها زوجها وابنها الوحيد الشاب وحيدين بلا زوجة وأم تؤنس أيامهما دون أن يريا في الأفق أي بصيص أمل قد يعيد لهما رفيقتهما المعزولة خلف قضبان السجون دون أن يعرفا عنها شيئا أو تعرف عنهم خبرا.

والأسيرة المحررة ريماوي"٥٣ عاما" التي أفرج الاحتلال الإسرائيلي عنها ضمن الدفعة الأولى من صفقة التبادل بين المقاومة بغزة والاحتلال الإسرائيلي، اعتقلها الاحتلال بسبب منشور لها على "فيسبوك" تضامنا مع غزة خلال حرب الإبادة التي شنتها (إسرائيل) عليها لمدة خمسة عشرة شهرا متواصلة.

تقول لصحيفة "فلسطين": "فرحة الحرية هي أكبر فرحة بالحياة، ونقول ذهب الأسر وبقي الأجر بإذن الله، فلشدة المعاناة التي قاسيناها في المعتقل فإنني وصفت حياة الاعتقال بحياة البرزخ".

وتضيف: "كنا في عالم آخر منعزلين عن العالم الخارجي تماما، فلا أعلم شيئا مما يدور في الخارج ولا أي أخبار عن أسرتي وأحبابي".

ولم تكن تتسرب الأسيرات سوى بعض الأخبار من الأسيرات اللاتي يتم اعتقالهن حديثا، " كنا يحاولن ري ظمأنا لمعرفة يدور بالخارج بنقل ما حدث قبيل اعتقالهن، رغم أن إدارة المعتقل كانت تهددهن بعدم نقل أي أخبار لنا قبل ايداعهن في الزنزانة".

ولم يهن قسوة ظروف السجن على الأسيرات سوى التكافل والتضامن بين بعضهن البعض، " كنا في مرحلة استوجبت منا أن نقف مع بعضنا البعض في وجه سياسة وحشية تنتهجها إدارة سجون الاحتلال بحقنا".

كانت كل أسيرة سواء كانت طبيبة أو معلمة تعقد الأسيرات محاضرات في مجال اختصاصها وتنقل لهن بعضا من خبراتها في ظل منعهن من وسائل الترفيه والتعلم داخل الزنازين.

وكان ما يزيد الحياة المعيشية سوءا هو تعمد الاحتلال النقل المتكرر الاسيرات من قسم لآخر حتى لا يشعرن بالراحة ابدا، خاصة في فصل الشتاء حيث البرد القارس.

وتشير ريماوي إلى أن الاحتلال تخطى الإنسانية في التعامل معهن من حيث التعذيب المستمر والضرب وقلة الأكل، "كانت الكميات قليلة جدا ولا يوجد عليها ملح أو سكر، حتى كوب السكر يكون عبارة عن نصف".

وتتابع: "لم نكن نخرج من الزنزانة سوى ساعة لاستخدام الحمام، وحتى المحكمة تعقدها عبر "تقنية الفيديو" فلا يتم اشراكنا فيها فلا نرى ذوينا ولا نصافحهم".

وتقول:" السجن صعب جدا، أتمنى لكل من بقي فيه أن يخرج منه، وألا يعود أي محرر له، أشعر بالفخر بخروجي في صفقة عزة وكرامة ومرفوعي الرأس".

فقد زوجته وابنه الوحيد وبيته

"فلسطين".. "كلمة السر" في حياة "عمار" وطفلاته فوق الأنقاض

الوسطى/ نبيل سنونو:

خيمة لا تتجاوز أربعة مترات تتوسط ما كان منزلا وتحول إلى كومة ركام، يتشبث الشاب عمار عودة وطفلاته الثلاثة: ميرا وسما وشمس بالبقاء فيها رغم الفقد وضيق العيش.

"بنيت الدار حجرا حجرا وتزوجت وأنجبت أربعة أطفال... وبعد 12 سنة بت في خيمة على أنقاضها دون زوجتي وطفلي الوحيد من الذكور..."، هكذا يبدو حال عودة إثر مجزرة إسرائيلية في دير البلح.

لا تقيهم الخيمة حر الصيف ولا مطر الشتاء، يفتقرون إلى الملابس ومقومات الحياة في بقايا منزل انهار على رؤوسهم، وحول ليلة أسرية دافئة إلى كابوس سرق منهم أغلى أحبابهم.

متوسطا طفلاته، يقول عودة لصحيفة "فلسطين": منذ صغري وأنا موجود في هذا المكان، وقد بنيت بيتي ولا تزال بعض الأقساط غير مسددة منذ 12 سنة، حيث كنت أعمل قبل الحرب سائق أجرة وأحصل على 300-200 شيقل أسبوعيا أسدد 100 شيقل منها".

وأجبر العدوان عودة وأسرته على النزوح أربع مرات أولها في 15 أكتوبر/تشرين الأول 2023 حيث توجه إلى خانيونس مع شدة الضربات الجوية التي شنها الاحتلال في منطقة سكنه.

وعندما دخل اتفاق وقف العدوان على غزة حيز التنفيذ لأسبوع في نوفمبر/تشرين الثاني طلبت منه زوجته العودة إلى بيتهما في دير البلح لتفقده.

يعود إلى تلك اللحظة بذاكرته قائلا: وافقت على طلبها واتفقنا على التوجه مجددا إلى خانيونس إذا عاد العدوان، وعندما استأنف الاحتلال غاراته هنا وهناك قالت لي: أريد أن أبقى في بيتي حتى لو مت فيه.

في الثامن من ديسمبر/كانون الأول 2023 اتخذ عودة وأفراد أسرته مواضعهم في غرفة النوم الوحيدة بمنزلهم ضيق المساحة،

وعند الواحدة والربع ليلا قصفت طائرات الاحتلال الحربية مبنى تسكن فيه عائلة عمه ملاصقا لبيته، ما أدى إلى انهيارهما.

بات عودة وزوجته وأطفاله تحت الردم.

يكسره الحزن كما كسر القصف الإسرائيلي يده، يرسم بكلماته الباكية مشهد الفاجعة، مشيرا إلى مكان استشهاد زوجته وطفله "زين" وإلى جانبه بناته اللاتي اشتقن لحضن أمهن.

يتابع: انتشلت أنا والبنات بعد ساعة من تحت الردم، أما زوجتي وابني فاستغرق البحث عنهما ثلاث ساعات.

بعد وصوله إلى المستشفى مصابا في كسر باليد، حضر إليه صديقه الذي يعمل سائق إسعاف وقال له: "كل شيء قسمة ونصيب.. الله يرحم الجميع، تعال لتودع زوجتك وابنك".

لم يكن عودة في حالة تسمح له باستيعاب ما يبلغه به سائق الإسعاف، إلى أن فتح خيمة الشهداء في المستشفى أمامه ورأى ابنه وزوجته.

وأصيبت الطفلات الثلاثة برضوض في إثر المجزرة.

ببراءة ممزوجة بالحزن، تقول ميرا (10 أعوام): "حطينا روسنا على المخدات وتطلعنا على الشباك لقينا ضو أحمر.. الردم نزل علينا، مقدرتش أرفع عن بابا البرميل وصرت أصيح".

أما شمس (سبعة أعوام) فتقول: "اجى على ضهري حجر هالقد (تشير بيديها إلى كبر حجمه) ووقع على راسي".

ونتيجة لجسامة الأحداث التي تعرضن لها، باتت الطفلات يخفن ليلا حتى من التوجه إلى دورة المياه.

ويحن عودة إلى الأحداث والمواقف التي جمعته بزوجته، ذاكرا أنه طلب منها إنجاب أخ لطفلهما زين، فمازحته قائلة له: "هات شقة واسعة وبدي أجبلك دستة (أولاد).. وإذا بدك تجوز".

أما طفله زين (أربعة أعوام ونصف) فطلب منه دراجة هوائية شاهد أحد أقرانه يستقل مثلها، فقال له والده مصبرا إياه: سأستلف من صديقي مالا وأشتريها لك، دون أن يتمكن من الوفاء بذلك.

ووجد عودة نفسه مجبرا في اليوم التالي للمجزرة على النزوح مجددا إلى أن قرر اللجوء إلى بيت أهله المتضرر من القصف والمجاور لمنزله المدمر، وفي شهر رمضان كان ضحية لجريمة أخرى.

قصف الاحتلال المسجد المجاور لسكنه وسقط حجر كبير على يده المصابة ذاتها.

وتبدو المنطقة التي يقطن عودة فيها أثرا بعد عين من جراء الغارات المتكررة التي تعرضت لها.

مثقلا بهموم العدوان من فقد وانعدام مأوى وجوع وعطش، كان عودة يلجأ إلى مراكز إيواء ليحيط نفسه بالنازحين ويتشارك معهم ما يعصف به من مشاعر، بدلا من أن يكون أسير أفكاره.

وأخيرا قرر الاستعانة ببعض أفراد عائلته لإزالة الردم في مكان سكنه حيث أقام هناك بمساعدة أحد أصدقائه خيمة لإيواء طفلاته.

وعن وضعه المعيشي وأسرته قبل حرب الإبادة الجماعية التي شنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، يقول: "إذا اشتغلت كنا نأكل، وإذا لم أشتغل لا نأكل، وتنقصنا الكثير من المقومات".

وفي ظل حرب الإبادة فقد عودة عمله على سيارة الأجرة لعدم توفر الغاز، وأعادها إلى مالكها.

رغم ذلك يتشبث عودة بالبقاء في أرضه وخيمته إلى أن تسعفه الظروف والمقومات ليعيد بناء منزله، قائلا: متمسك جدا بذلك لأجل أبنائي.

"لن أهاجر قطعا.. متمسك بوطني فلسطين وأرضي وحياتي، كثيرون عرضوا علي مساعدتي في السفر ورفضت".

أحيت أمل العودة بقلوبهم

لاجئو نكبة الـ48.. بكوا فرحًا بعودة نازحي غزة وعاشوا مشهدًا من حقهم المقدس

غزة/ صفا:

ارتعش جسد اللاجئة الفلسطينية رائدة الكحلوت وهي ترى مشاهد عودة النازحين من جنوبي قطاع غزة إلى المدينة وشمالها، وعاشت "لحظة تحقيق حلم عودتها إلى المجدل"، وهي تردد أناشيد العودة مع العائدين.

تشعر الكحلوت، البالغة من العمر 40 عامًا، أن رؤيتها لبلدتها التي هُجّر منها جدها ووالدها قد اقتربت، وهي تقول ذلك متلهفة ودموعها تنهمر مما شاهدته اليوم من العودة إلى الديار.

زحف آلاف الفلسطينيين النازحين من وسط وجنوب قطاع غزة، أمس، في مشهد مهيب يفيض بالأمل عبر شارعي الرشيد وصلاح الدين، للعودة إلى شمال القطاع بعد عام وأربعة أشهر من النزوح القسري.

سار النّازحون مشيًا على الأقدام انطلاقًا من منطقة "تبة النويري" غرب مدينة النصيرات، مرورًا بمحور نتساريم، بعد انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي منه.

كما توافد النازحون الذين كانوا متواجدين على شارع صلاح الدين بمرور مركباتهم الساعة التاسعة صباحًا نحو غزة، وفقًا لما نص عليه الاتفاق بين فصائل المقاومة الفلسطينية و(إسرائيل).

جاءت عودة النازحين بعد عام وثلاثة أشهر من التهجير والنزوح بسبب حرب الإبادة الشاملة، التي عانوا خلالها عذابات الفقد والجوع والتشرد والمنع من العودة، حتى جاء اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى لينص على عودتهم إلى ديارهم، رغمًا عن أنف الاحتلال ومخططات جنرالاته.

"مقطع من عودتي للمجدل"

أمام هذه المشاهد الفارقة في حياة الفلسطينيين، تقول اللاجئة سماح: "ارتعشت وبكيت كثيرًا، فرحت وحزنت، وكل المشاعر اختلطت في قلبي حينما رأيت النازحين يعودون".

وتضيف: "أنا لاجئة ونزحت من مخيم جباليا إلى جنوب قطاع غزة، واليوم عدنا للشمال، وشعرت كأننا نعود إلى المجدل، بل إنني أكاد أتيقن أن عودتنا قريبة، لأسباب كثيرة".

توضح سماح أن هذا الشعب لا شيء يكسره، وهو يأخذ حقه بيده مهما طال الزمن وفعل به الاحتلال. تقول: "فرغم إبادتنا اليوم، يعود النازحون إلى ديارهم".

"اليوم نرى مقطعًا من يوم العودة، نرى نكبة سنين قد اقتربت نهايتها مع هذا المشهد"، يقول اللاجئ الفلسطيني محمد أبو عيشة، من عسقلان.

لا يزال أبو عيشة يكبر مع العائدين إلى ديارهم اليوم، وهو يردد: "إذا كانوا قد عادوا بعد كل هذه الإبادة التي تفوق أضعاف مضاعفة لما فعله الصهاينة بأجدادنا عام 1948، فكيف لا نعود نحن؟".

"ما أخذ بالدم يعود به"

يضيف الستيني أبو عيشة أن ما أُخذ بالدم لا يعود إلا بالدم، مشيرًا إلى أن عودة النازحين اليوم كان ثمنها دماء الآلاف من أبناء شعبنا. يقول: "نحن مستعدون لأن نفدي أرضنا بالمزيد من الدماء حتى ترضى". يتابع قائلًا: "حتى نعود إلى عسقلان القريبة، كما عاد أهلنا في الشمال اليوم بفاتورة الدم والبارود".

وبينما عاد رجال اليوم لتهيئة الخيام أمام بيوتهم، تتلهف نساؤهم وأطفالهم للحاق بهم غدًا أو بعد غد.

تقول اللاجئة فاطمة نوفل: "عاد أبي وإخوتي اليوم إلى غزة، يجهزون لنا المسكن هناك ويتفقدون ديارنا، والحمد لله على هذه العودة".

تعدّ نوفل الوقت الذي يمر وكأنه أيام بانتظار إذن والدها لهم باللحاق بهم، قائلة: "أشعر بشيء غريب منذ صباح اليوم؛ فلم نكن نتخيل، مع هول الإبادة وكل ما مررنا به من مأساة ونزوح ودمار، أن ينتهي هذا الرعب بالعودة".

تستطرد قائلة: "نحن على أحر من الجمر ننتظر انتهاء أبي من تجهيز مسكننا. نريد أن نعيش في خيمة هناك، بدلًا من أن نبقى مشردين مهجرين". تردد: "هذا يوم كيوم تحقيق العودة، عودتنا إلى يافا التي هُجّر منها أجدادنا عام النكبة".

إعادة النازحين من جنوبي القطاع إلى شماله اليوم أعادت الأمل لدى مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجّروا من ديارهم عام النكبة 1948 بالقصف والمجازر والتشريد. وقوّى ذلك إيمانهم بقضيتهم العادلة التي لا تزال عالقة، وتحاول "إسرائيل" إغلاقها وطَيّ ملفهم عبر عدة أساليب على مدار سنوات، كان آخرها محاولة إلغاء وكالة "أونروا"، التي أنشئت لتحمل مسؤوليتهم حتى يوم العودة.

وفي 19 يناير/ كانون الثاني الجاري، بدأ سريان وقف إطلاق النار بين حماس و"إسرائيل"، ويستمر في مرحلته الأولى 42 يوما، يتخللها إفراج كتائب القسام عن عدد من أسرى الاحتلال بغزة مقابل الإفراج عن أسرى فلسطينيين، كما نصت على عودة النازحين من جنوب قطاع غزة لشماله، ويتم خلالها التفاوض لبدء مرحلة ثانية ثم ثالثة، بوساطة مصر وقطر والولايات المتحدة.

وبدعم أمريكي، ارتكبت (إسرائيل) بين 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 و19 يناير 2025، إبادة جماعية بغزة خلّفت أكثر من 158 ألف شهيد وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 14 ألف مفقود.

"الحوثي" يتوعد (إسرائيل) حال نقضت اتفاق غزة

صنعاء/ فلسطين:

توعد زعيم الحوثيين في اليمن عبد الملك بدر الدين الحوثي، (إسرائيل)، باستئناف التصعيد، حال تراجعها عن اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة.

وقال زعيم الحوثيين في كلمة متلفزة: "إذا تورط العدو الإسرائيلي في النكث بالاتفاق (وقف إطلاق النار بغزة) والعودة إلى التصعيد والإبادة الجماعية، سنعود إلى التصعيد".

وأضاف "نحن في هذه المرحلة نراقب ونتابع مجريات تنفيذ الاتفاق في غزة، وتطورات الوضع في جنين والضفة الغربية (المحتلة)".

وأكد استمرار الجماعة "وثباتها على موقفها ونهجها تجاه الشعب الفلسطيني، كما هو الحال خلال الـ15 شهرا الماضية (منذ بدء الإسناد لغزة)".

وفي 19 يناير/ كانون الثاني الجاري، بدأ سريان وقف إطلاق النار بين حماس و"إسرائيل"، ويستمر في مرحلته الأولى 42 يوما، يتم خلالها التفاوض لبدء مرحلة ثانية ثم ثالثة، بوساطة مصر وقطر والولايات المتحدة.

وتلكك رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس في ملف عودة مئات الآلاف من الفلسطينيين في غزة إلى شمال القطاع، بالإفراج عن الأسيرة أربيل يهود، قبل أن يتم تدخل الوسطاء والسماح صباح اليوم للنازحين بالعودة لغزة وشمالها.

وبدعم أمريكي، ارتكبت (إسرائيل) بين 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 و19 يناير 2025، إبادة جماعية بغزة خلّفت أكثر من 158 ألف شهيد وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 14 ألف مفقود.

وقال الحوثي، إن واشنطن "سخرت كل إمكاناتها لدعم (إسرائيل) وإبادة الشعب الفلسطيني، وكل الدمار في قطاع غزة هو بقنابلها وقذائفها وبإشرافها ودعمها ومساندتها".

ووفق قوله، فإن "أمريكا قتلت أكثر من 4 مليون إنسان، معظمهم من العالم الإسلامي خلال الـ20 سنة الماضية (دون أن يحدد أسماء بلدان بعينها)".

وعد أن "ما فعلته أمريكا مؤخراً أقل مما فعلته سابقاً، حيث قتلت الناس بالقنابل النووية والذرية، وهي مصدر إجرام كبير وعدوانية واضحة".

وأعلن "جهوزية قواته الدائمة والمستمرة للتصدي لأي عدوان أمريكي على اليمن".

و"تضامنا مع غزة" في مواجهة الإبادة الجماعية على يد "إسرائيل"، يهاجم الحوثيون منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 سفن شحن إسرائيلية أو مرتبطة بها في البحر الأحمر بصواريخ وطائرات مسيّرة كما يهاجمون أهدافا في "إسرائيل".

ومنذ مطلع 2024، بدأت واشنطن ولندن شن غارات على "مواقع للحوثيين" باليمن، وقابلته الجماعة بإعلان السفن الأمريكية والبريطانية ضمن أهدافها العسكرية، وتوسيع هجماتها إلى السفن المارة بالبحر العربي والمحيط الهندي أو أي مكان تصله أسلحتها.

لا يا ترامب.. غزة ليست عقارا للبيع والشراء!

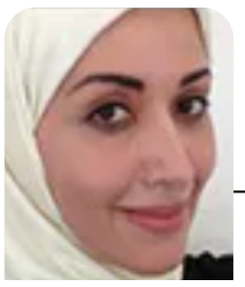

سمية الغنوشي
(عربي 21)

ما لم يقدر على تحقيقه نتنياهو بقوة السلاح في حرب شعواء امتدت سنة ونصف يريد ترامب إنجازه بسرعة البرق عبر التهديد والبلطجة، مستغلا هشاشة الوضع العربي وخنوع أنظمته المستبدة والفاسدة.

ترامب صرح في حديث للصحفيين على متن طائرة الرئاسة الأميركية إي. فورس وان: "قلت له (العاهل الأردني) أود أن تستقبل المزيد (من سكان غزة).. أود أن تستقبل مصر أيضاً أشخاصاً.. نتحدث عن مليون ونصف مليون شخص تقريباً، وسنقوم فقط بتنظيف كل هذا المكان".

واضح أن قرار وقف إطلاق النار في مخططات ترامب الخفية لم يكن غير جسر عبور باتجاه تهجير سكان غزة وتحويلها إلى منتجع سياحي فاخر على ضفاف المتوسط، يتقاسم أرباحه مع قطعان المستوطنين المتطرفين المنحدرين من كل أصقاع المعمورة. وهذا يتطابق مع ما سبق وأن صرح به صهره جاريد كوشنير في فبراير 2024 بأن "ممتلكات الواجهة البحرية في غزة يمكن أن تكون ذات قيمة كبيرة".

حلم بات أقرب للمنال اليوم بعدما تفضل نتنياهو بإتمام نصف المهمة عبر نسف جل معمار غزة، ببيوتها ومستشفياتها ومدارسها وجامعاتها وجوامعها وكنائسها وكل مقومات الحياة فيها. صارت عزة إذن عقارا بكرا جاهزا للاستثمار والبيع والشراء. عقار مهجور بلا ملاك ولا حجج ملكية. أرض بلا شعب لعصابة من اللصوص يسيل لعابها للاستحواذ عليها، كما استولوا على ما قبلها في يافا وحيفا وعكا.. عقار ثمين على شاطئ البحر، بلا أصحاب ولا أسماء ولا عناوين ولا ماض ولا ذاكرة ولا تاريخ ولا معالم ولا هوية.

ذهب في خلد بعضهم أن ضغط ترامب لإنهاء القتال، إيفاء بوعد قطعه لبعض ناخبيه العرب بوقف الحروب في الشرق الأوسط. لكن ما غدا جليا هو أن ما يريده هو الانتقال من حرب ساخنة تكلف مليارات الدولارات لإشعال نيران قنابلها وذخائرها، إلى أخرى وقودها البلطجة والابتزاز السياسي. بدل الإنفاق على الحروب، تُضخ المداخيل لخزينة أمريكا، ضمن رؤية ترامب للشرق الأوسط على أنه لقمة سائغة وغنيمة حرب جاهزة. لا عجب إذن أن استهلّ عهدته الجديدة في البيت الأبيض بشفط 600 مليار دولار من السعودية، ما فتئ أن رفعها باستخفاف إلى ترليون دولار. ولا تبتعد غزة عن الخطوط العامة لنظرته الغنائمية الجشعة هذه. الشرق الأوسط ليس إلا بترولا وغازا ودولارات وعقارا ينتظر من يسرع ليلهفه قبل غيره.

ما لا يدركه المتحيل ترامب هو أن الغزي من طينة غير الطينة التي عهدها من الحكام العرب الذين يلقي عليهم أوامره بازدراء على الهاتف، وهم يرتجفون مرتعدي الأوصال يرددون بلسان وجل: "السمع والطاعة يا مولاي!"

ما يغري ترامب هو أنه إزاء منطقة بالغة الثراء من ناحية الموارد والموقع الاستراتيجي الحيوي، وبالغة الوهن والتفكك السياسي زادتها الدكتاتورية خواء وخورا. قد يطمع ترامب في موارد روسيا وأراضي الصين، لكنها بعيدة المنال، دونها قتال ودماء وجيوش جرارة. أما أرض العرب فمستباحة، سهلة هينة، لا يحتاج إلا أن يمد يده ليغرف منها ما شاء وكيفما شاء.

الغزيون ليسوا من صنف السيسي ولا عبدالله ولا ابن زايد، محض بيادق تحركها أصابع على لوح شطرنج.

الغزيون بقوا منغرسين في أرضهم رغم الحمم تُصب على رؤوسهم صبا تترى على مدار 15 شهرا، 50 ألف طن من المتفجرات، أضعاف القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما وناغازاكي مجتمعتين، في شريط ضيق لا يتجاوز 360 كم مربع هو الأكثر كثافة سكانية في العالم.

قاتل الغزي الغزاة فوق الأرض وتحتها، في تلاحم أسطوري بين الشعب ومقاومته، حتى فرض عليهم الإذعان لشروطه وإبرام صفقة تبادل.

ما لم ينتزعه نتنياهو بالقنابل لن يفتكه ترامب بأوامره ونواهيه.

"كلا" التي لم يسمعها يوما من وكلائه المحليين في قصورهم المنيفة ستدوي في أسماعه هادرة بلسان واحد من أهل القطاع الصامدين: "لا تفريط في شبر واحد من أرضنا التي عمدتها دماء الشهداء الطاهرة وسقتها دموع الثكالى واليتامى!".

الغزاويون لن يكونوا هنود حمر الشرق الأوسط.

لن تتكرر فصول نكبة 48، التي حفرت في ذاكرة أجيال الفلسطينيين المتعاقبة، أجيال خبرت مدونة سلوك جيش الاحتلال المتناسل من عصابات الهاغاناه، وعايشت لعبة الأمم ومؤامراتها وخدائعها لاقتلاع أصحاب الأرض، لتتقاذفهم رياح الشتات. خبر الفلسطيني مرارة التهجير وبؤس المخيمات وما عاد يجدي معه ترغيب ولا ترهيب. يعدهم ترامب بما وُعد أجدادهم، بأن خروجهم مؤقت عابر.. قبل أن يجتاح بيوتهم قطعان المجتلبين من روسيا وأوكرانيا وألمانيا وبولونيا وخليط الأوروبيين الذين لا تربطهم بالأرض، حجرها وشجرها، صلة ولا رابطة.

سيسفه الغزيون الأساطير المعششة في رؤوس الإنجيليين المتطرفين حول حق توراتي مزعوم عمره 3 آلاف عام، ويثبتون بصمودهم أنهم أصحاب الأرض الأصليون وحراسها المخلصون، الأمناء على ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

كما جاء بايدن، الذي لم ينفك يؤكد صدق صهيونته بمناسبة وبغير مناسبة، واندحر يجر أذيال الخزي والعار، سيرحل من بعده السمسار الأكبر، ويبقى الغزي منغرسا في أديم أرضه شامخا يعانق عنان السماء.

صراع البيت الأبيض مع القانون الدولي

سعيد الشهابي
(القدس العربي)

يصعب التفاؤل بإمكان حصول تغير في عقلية حكام أمريكا. فإذا كان الرهان على بايدن بأن يكون أكثر إنصافا تجاه المظلومين وضحايا الاحتلال قد فشل، فإن من غير المنطقي افتراض حدوث تغير بعد عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض وهو المعروف بتهوره وصلافته.

وبغض النظر عن تصريحات المسؤولين الأمريكيين والغربيين، فإن مواقفهم من المنظمات والمؤسسات الدولية، يمكن اعتبارها معيارا لمدى إيمانهم بمبدأ إنساني جوهري: أن البشر متساوون. يتجلى الإيمان بهذه المساواة عندما تعلن الحكومات استعدادها لقبول حاكمية هذه المؤسسات في الخلافات التي تحدث بين هذه الدول. فالدولة التي تعلن رفضها لهذه الحاكمية، أو تسعى لإسقاط المنظمات والمؤسسات الدولية التي تمارس أدوارا رقابية على الدول، هذا يعني وجود رفض داخلي لحاكمية هذه المؤسسات. والمعنى الأجلى لهذا الرفض، عدم قبول مبدأ المساواة بين أبناء الجنس البشري.

وهنا يتجلى الموقف الأمريكي تجاه محكمة الجنايات الدولية بشكل واضح. هذا الموقف لا ينحصر برفض حاكمية هذه المؤسسة فحسب، بل يسعى لتقويضها؛ فتارة يطالب بإلغائها وأخرى يخطط لفرض عقوبات عليها. وما يجعل هذا الموقف مصدر إزعاج وقلق للعالم، أنه ناجم عن ممارسة المحكمة دورها الجوهري المتمثل بمكافحة جرائم الحرب والجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية. هذه الجرائم تحدث في أوقات الحرب عندما تتجاوز القوات العسكرية الخطوط الحمراء التي رسمتها مواثيق جنيف لتنظيم سير الحروب. فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية التي ارتكبت فيها جرائم حرب واسعة، انطلقت جهود دولية لتنظيم مسارات الحرب لمنع ارتكاب الجرائم، ومعاقبة من يرتكبها. والمتهم هذه المرة ليس القوات الأمريكية فحسب، بل عناصر إسرائيلية كان لها دور في الدمار الهائل الذي حدث في غزة، نتيجة تجاوز المسؤولين الإسرائيليين قواعد الحرب واستهدافهم النساء والأطفال على نطاق واسع، واستخدام الماء والغذاء سلاحا ضد الفلسطينيين. هذه الإجراءات أحدثت ضجة دولية وكشفت طبيعة حكام «إسرائيل». وما يزال الحصار الذي فرض على غزة وساهم في حدوث مجاعة في بعض مناطقها مستمرا.

لم يكن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المحكمة الدولية جديدا، فقد اعترضت قبل ربع قرن على تشكيلها من الأساس، ورفضت توقيع اتفاقات روما التي قامت المحكمة على أساسها، ورفضت الانضمام إليها لاحقا. وتفاقم الأمر مؤخرا بعد إصدار المحكمة مذكرات اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الجيش الإسرائيلي السابق يوآف غالانت في ما يتعلق بحملة (إسرائيل) العسكرية على قطاع غزة. فقد ارتكبت قوات الاحتلال جرائم لا يمكن وصفها إلا أنها جرائم ضد الإنسانية لا يمكن التغاضي عن مرتكبيها. وعلى الفور تحرّك اللوبي الصهيوني لمنع أية خطوة لمقاضاة مسؤولين إسرائيليين كان لهم دور مباشر في ما حدث.

وربما كان لدى البعض شيء من الأمل بأن تتخذ واشنطن موقفا داعما لقرار المحكمة، ولكن سرعان ما اتضحت حقيقة الموقف الأمريكي. ففي أول يوم له في المنصب بعد إعادة انتخابه، وقّع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أمرا تنفيذيا، يمكن أن يقدم الأساس القانوني لفرض عقوبات مستقبلية على المحكمة الجنائية الدولية ومن فيها. وقد استوعب العالم مغزى هذا الأمر، وأنه سيؤثر بشكل مباشر على عمل المحكمة من جهة، ويضعف الموقف الدولي الهادف لمنع جرائم الحرب وكل ما يمكن اعتباره جرائم ضد الإنسانية من جهة أخرى. وقال مكتب جمعية الدول الأطراف للمحكمة الجنائية الدولية، وهي الهيئة الرقابية الإدارية والتشريعية للمحكمة، في بيان: «يعبر مكتب جمعية الدول الأطراف في نظام روما عن قلقه البالغ إزاء اتخاذ تدابير لفرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية وموظفيها، فضلا عن الأفراد والكيانات الذين يساعدونها في التحقيق مع أفراد معينين أو اعتقالهم أو احتجازهم أو مقاضاتهم».

وهناك امتعاض عميق لدى أطراف دولية عديدة من السياسات الأمريكية التي تعرقل العمل الدولي المشترك، وتمنع القضاء الدولي من ممارسة دوره لمنع جرائم الحرب. وكان الأجدر بالولايات المتحدة ممارسة ضغط حقيقي على تل أبيب لوقف جرائم الحرب التي ترتكبها بشكل ممنهج، واثقة بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستوفر لها حماية كافية من القضاء الدولي. فماذا سيكون مستقبل الكيانات الدولية المخوّلة بممارسة أدوار رقابية ورادعة لمن ينتهك القانون الإنساني الدولي، أو يمارس سياسات تؤثر سلبا على مقولات الأمن والسلم الدوليين، وتهدد استقرار العالم وتنتهك قيمه ومبادئه السياسية والأخلاقية؟

أيُّ عالم هذا الذي ينتظر الإنسانية إذا ألغى الإنجازات التي تنظّم مسارات الدول وتسعى لمنع نشوب النزاعات المسلّحة، أو على الأقل تنظيم سيرها وتقليل الخسائر المادية والإنسانية في حال اندلاعها؟ ماذا سيقول الطفل الفلسطيني الذي فقد والديه ورأى منزله ركاما؟ إنه فشل سياسي وأخلاقي أصاب نظام الاحتلال وأبعده تدريجيا عن المسار الإنساني السويّ، وأفقده الرغبة في الانصياع للإرادة الدولية.

إن استهداف محكمة الجنايات الدولية من قبل أمريكا أوّلا برفض قيامها وعدم الانخراط في عضويتها، وثانيا بوقف الدعم المالي الذي يوفر لها القدرة على الاستمرار في إدارة عملياتها، وثالثا برفض قراراتها التي تصدر وقت الحاجة لوقف الانتهاكات التي يمارسها بعض الدول للقانون الإنساني الدولي، ورابعا بفرض عقوبات مالية وسياسية عليها، كل ذلك لا يساهم في إقامة حكم القانون أو منع الجرائم ضد الإنسانية. هذا الاستهداف لا يخدم مصالح الدول، بل يؤدي لتهميشها وإضعاف قدرتها على أداء دورها. لقد كان الأجدر بأمريكا المبادرة لاحتضان العمل الدولي المشترك والكيانات التي تهدف لتفعيله وممارسة دور قيادي فيها، خصوصا الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية ومحكمة الجنايات الدولية ومجلس حقوق الإنسان، فهذه المؤسسات جميعا لها أهداف عديدة تمثل في جوهرها الرغبة في تشكيل نظام سياسي دولي يمنع الجريمة، ويحول دون التطرف ويحمي أرواح البشر، ويستهدف الجريمة في حالتي الحرب والسلم. واعتراض أمريكا على ذلك، يمثل تراجعا عن المسؤولية الأخلاقية التي يُفترض أن تضطلع بها الدولة الكبرى في العالم. فإذا لم يحدث ذلك، فإنه يعني تراجعا أخلاقيا وسياسيا حادّا. وربما ينطلق الموقف الأمريكي من الشعور بالاستعلاء من جهة والرغبة في الهيمنة من جهة أخرى، وذلك بأن تقوم أمريكا بدور القاضي والجلّاد في الوقت نفسه، لقطع الطريق على تعدد الأقطاب في العالم.

تضم المحكمة الجنائية الدولية 125 دولة عضوا، وهي المحكمة الدولية الوحيدة الدائمة ذات الاختصاص القضائي لمحاكمة الأفراد بتهمة ارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أو إبادة جماعية أو جرائم العدوان، ومطلوب منها بذل جهود فاعلة لمحاصرة الجريمة، وذلك باستهداف مرتكبيها وتقديمهم للقضاء الدولي، ولكن نجاحاتها حتى الآن ما تزال محدودة بسبب حالة الشد والجذب بين الدول تجاهها. وقد أصدرت المحكمة مذكرات اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين تتسق مع نهجها في كل القضايا، بناء على تقييم من الادعاء العام بوجود ما يكفي من الأدلة للمضي قدما في ذلك، وبالنظر إلى أن السعي لإصدار مذكرات اعتقال فورا قد يمنع جرائم ترتكب بالفعل. وبرغم أن الموقف الأمريكي من إنشاء المحكمة كان سلبيا، ولكن موقف الإدارة الأمريكية الأخير بمحاولة منع مقاضاة مسؤولين إسرائيليين بتهمة ارتكاب جرائم حرب، كان مثيرا ومقلقا ومعيبا. فكيف تستقيم أمور العالم إذا لم يكن هناك جزاء وعقاب؟ كيف يمكن ردع المعتدي وحماية الضحية؟ ويمكن القول؛ إن السياسة الأمريكية إزاء المنظمات الدولية من أهم أسباب تلكؤ العمل الدولي المشترك وهشاشة الأوضاع الأمنية في العالم. وفي غياب التصدّي لتلك السياسة، سيظل مرتكبو جرائم الحرب في مواقعهم، وستبقى مقولة «العدالة الدولية» سرابا يستهوي الكثيرين ولكنه صعب المنال. فكيف يمكن استعادة ثقة الجماهير بالعمل الدولي المشترك والعدالة الدولية؟ وكيف يمكن إقناع ضحايا العنف غير المشروع، خصوصا في الحروب، بأن عالم القرن الحادي والعشرين قادر على توفير حماية كافية لمن يستهدفهم مرتكبو جرائم الحرب؟

مطلوب انتفاضة ضميرية ضد التوجهات التي تسعى لحماية المجرمين، وذلك يتطلب استثمارا من الدول الغنية في أوروبا والشرق الأوسط في مجال العدالة الدولية والقانون الإنساني الدولي، لإحداث توازن مع أمريكا التي فقدت بوصلة عملها السياسي، وأصبحت حماية رموز الاحتلال، حتى لو كانوا مجرمي حرب، أولوية قصوى تتصدر اهتماماتهم وسياساتهم. أهذه هي العدالة التي يتطلع العالم لها؟

عندما يبتزّ ترامب الأردن

حاتم رشيد
(العربي الجديد)

يتبنّى الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حرفياً مشروع التهجير الإسرائيلي، والبداية من غزّة. لم يُظهر أي تعاطف وأي شعور إنساني تجاه الكارثة فيها، وعندما يصف غزّة بأنها مدمّرة، يرى أن هذا يقتضي نقل السكان إلى الأردن ومصر، مع تلميح واضح بأن نقل السكّان تهجير دائم. وهو الذي كانت كل تصريحاته تركّز فقط على الأسرى الإسرائيليين في غزّة. وأبدى اهتماماً مستفزّاً لأي شعور إنساني بثلاث فتيات إسرائيليات، متجاهلاً معاناة الملايين ممن قتلوا وجوّعوا وشُرّدوا.

ولم ينطق مطلقاً بأي كلمة تعاطف مع أهل غزّة المنكوبين. إنه لا يدّعي الشفقة عليهم، وإنما يمتثل لرغبة إسرائيلية بتهجيرهم. لم يقترح مساعدة لهم، ولم يقترح تأمين إيواء لهم في أرضهم، بل تهجيرهم إلى أقطار عربية أخرى. لو كانت نيته المساعدة لاقترح إيواء مؤقتاً في فلسطين نفسها. في غزّة، في النقب، في جنوب فلسطين، حيث مساحاتٌ شاسعة غير مأهولة، وهي الموطن الأصلي لمعظم أهل غزّة من اللاجئين الذين هجّروا منها بالقوة القاهرة عام 1948. وواضحٌ ما يريده ويفهمه، أن كل فلسطين مستعمرة إسرائيلية، ولا مكان فيها لأهلها الذين يريد تهجيرهم إلى الأردن ومصر وغيرهما.

علّق المساعدات المالية المخصّصة للأردن، ثم يكلف نفسه عناء الاتصال بالملك عبد الله الثاني طالباً منه القبول بمشروع التهجير الإسرائيلي. وفي هذا يتبنّى خطة الحسم لأقصى اليمين الصهيوني، وجوهرها التهجير والاستيلاء والاستيطان في كامل الوطن الفلسطيني.

غزّة اليوم والضفة الغربية غداً، فمشروع التهجير الزاحف من غزّة إلى الضفة الغربية يستهدف الأردن وفلسطين معاً. وبذلك يصبح الأردنيون والفلسطينيون في مواجهةٍ مع المشروع الصهيوني الذي أصبح مشروعاً أميركياً بلسان الرئيس ترامب، لكن هذا المشروع المُعلن ليس قدراً لا يردّ، ومن الضروري ومن الممكن مقاومته، وصفة المقاومة تعني أن يتمسّك الشعب الفلسطيني بوطنه، وأن يقاوم الأردن بكل قدرته وطاقته السياسية والمادية مشروع التهجير. وكانت الحكومات الأردنية قد أعلنت مرّات عديدة أن التهجير هو إعلان حرب، وأن الأردن سيقاومه بكل قوة.

آن الأوان أن يتصدّى الأردن رسمياً وشعبياً لهذا المشروع الذي يهدّد الأردن وجودياً. وبما أن مصر تقع تحت طائلة التهديد الأميركي، فعلى عمّان أن تنسق مع القاهرة، وغيرها من العواصم العربية، لتشكيل حائط صد مانع ومقاوم للخطة الإسرائيلية الأميركية، فالرئيس ترامب الذي اختار طاقمه السياسي من غلاة المتطرّفين التوراتيين يمكنه أن يتخذ أسوأ المواقف والقرارات بحق فلسطين والأردن.

في يومه الأول في البيت الأبيض، ألغى عقوباتٍ رمزية سابقة أقرتها الإدارة السابقة بحق مستوطنين يهود، ثم رفع حظراً مؤقتاً على قذائف نوعية وسمح بإرسالها إلى إسرائيل. وهو يطلب من السعودية أن تضخ تريليون دولار في الأسواق الأميركية، ويتحدّث عن توسيع دائرة التطبيع مع الدول العربية. وعندما يتحدث عن السلام وإنهاء الحروب عبر الضغط والتهديد إنما يتحدّث عن السلام كما تفهمه إسرائيل.

سلام ترامب هو السلام الإسرائيلي، سلام التهجير والاستيطان والضم، والانتقال التنفيذي إلى مشروع الوطن البديل في الأردن. يثبت ويبرهن عملياً أن كل ما قيل عن علاقات وصداقات مع مراكز صنع القرار في أميركا هي أوهام وخداع النفس.

وهل الأردن أو الضفة الغربية يعنيان الرئيس الأميركي الذي يهدّد بضم بنما وغرينلاند وكندا، وهو الذي صرّح علناً برغبته بتوسيع مساحة الكيان الإسرائيلي. إنه شخصية متقلّبة براغماتية، لكنه يظل الأقرب لإسرائيل وماضيه يثبت ذلك، وفي تقلّبه يستبعد تماماً أن يبتعد عن دوائر التأثير الصهيونية. وبتبنيه مشروع التهجير الإسرائيلي، يدفع ترامب الأردن إلى قلب الزلزال الذي ما زال يهزّ الشرق الأوسط، ولا تتوقف تداعياته.

يترك الرئيس الأميركي للأردن خياراً واحداً، وهو رفض قاطع لمشروعه، ومقاومته بكل طاقته الوطنية لإعادته إلى موقف أقلّ عدوانية، يتخلى فيه عن مشروع يهدّد بتفجير الأردن. يستطيع ترامب أن يوقف المساعدات المالية، وهي أصلاً ضئيلة. ومن المؤكّد أن الأردن يستطيع أن يعيش بدونها، ويمكنه تعويضها أولاً بترشيد الإنفاق على المستويين العام والخاص. وثانياً الاستعانة بجهات عربية ودولية أخرى.

لن يرسل ترامب جيشاً لإجبار الأردن على قبول تهجير يقود إلى انتحاره. كما لا تستطيع إسرائيل التحرّش بالأردن، لأنها في وضع استراتيجي معقّد، خاصة أن لدى الأردن قدرة مؤكّدة على التصدّي الفعّال والقوي لأي عدوان إسرائيلي مباشر. ويستطيع الأردن أن يراهن على تماسكه ورهانه الصلب ووحدته الوطنية المؤكّدة والحاسمة في صراع وجودي. وفي كل الحالات، كلفة مقاومة المشروع الإسرائيلي الأميركي أقل بكثير من كلف قبوله. ومن الصواب أن نرى هذا المشروع يكتسب قوة دعم هائلة مع انضمام واشنطن إليه، لكن هذه ليست ضمانة نصر أكيدة، وفلسطين والأردن ليسا رقماً طيعاً، وليسا بدون قدرة على إفشال المشروع الإسرائيلي الذي يتبناه ترامب.

الشعب الفلسطيني متمسكٌ بوطنه الذي رواه بالدماء في صراع الأجيال. وقبوله بالتهجير والتخلي عن وطنه فرضية ساذجة. لذا يبدو أن لا أحد أخبر ترامب بما تعنيه فلسطين لشعبها. وبالقوة نفسها، الثقة مكينةٌ بقدرة الأردن على إفشال مشروع التهجير، ومن حقّه وواجبه أن يقاومه بكل القدرات والوسائل المتاحة.

المواطن "سعدة" فقد نجله ومنزله وتمسك بالبقاء في مخيم جباليا

غزة/ نور الدين صالح:

كان ينصب أوتاد خيمته على أنقاض منزله في مخيم جباليا والذي حوّله الاحتلال إلى "أكوام من الحجارة" خلال العملية العسكرية الأخيرة التي استمرت أكثر من مائة يوم، فلا يُمكن له أن يرحل عن تلك المنطقة التي ترعرع بها منذ طفولته.

لم يأبه المواطن محمد سعدة (57 عاماً) الذي تنحدر أصوله من مخيم جباليا شمالي القطاع، لأشعة الشمس الذهبية، حيث يسابق الزمن في نصب تلك الخيمة لجعلها مأوى له ولعائلته المكونة من سبعة أفراد، في مشهد يعكس مدى تجذره بمنزله والمخيم بشكل عام رغم الدمار الكبير الذي حلّ به.

بعد انسحاب الاحتلال من مناطق شمالي القطاع عقب عملية عسكرية استمرت أكثر من مائة يوم، في أعقاب التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيّز التنفيذ قبل أسبوع، كان "سعدة" يسير بخطوات متسارعة، أملاً في إيجاد منزله، لكن سرعان ما تلاشى ذلك الأمل، حينما وجده أكوام حجارة متراصة فوق بعضها البعض.

يحكي سعدة والغصة تملأ قلبه وبالكاد يخرج صوته: "تدمير البيت المكون من ثلاثة طوابق، كاملاً، كان مشهداً صادماً وعنيفاً، فقد دمر الاحتلال كل مخيم جباليا، بما فيه منزلي، الذي تم بناءه بمشقة وعناء، وخلال أيام معدودة دمّره وجعله غير صالح للسكن".

يتحامل على نفسه ثم يقول لصحيفة "فلسطين": "رغم هذه الجراح والمأساة والظروف الصعبة التي نمر بها، سنبقي في المخيم ولن نتخلى عنه مهما كلفنا

الثمن"، لافتاً إلى هذا المنزل كان يأوي أربع عائلات.

ويضيف "سأعيش في خيمة على أنقاض منزلي مع عائلتي ولن اتركه، رغم عدم توفر أدنى مقومات الحياة الكريمة سواء مياه الشرب أو مياه الاستخدام الآدمي".

وشن الاحتلال في الخامس من أكتوبر/ تشرين الأول 2024 عملية عسكرية على شمال قطاع غزة، وخاصة في مخيم جباليا وبلدة بيت لاهيا ومشروعها وبيت حانون، نفذ خلالها عمليات نسف كبيرة لمربعات سكنية واسعة بواسطة "روبوتات آلية" و"مكعبات بلاستيكية" متفجرة، ما أدى إلى ارتقاء أكثر من 5 آلاف شهيد ومفقود، وإصابة 9500 آخرين، وفق المكتب الإعلامي الحكومي.

ومنذ بداية حرب الإبادة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، ذاق "سعدة" شتى صنوف المعاناة، إذ كانت تنهال القذائف في منطقة سكنه وأخرى على بيوت ملاصقة له، كما اضطر للنزوح من جباليا 4 مرّات كان آخرها في مخيم الشاطئ غربي مدينة غزة في شهر أكتوبر 2024 تزامناً مع العملية العسكرية الإسرائيلية الأخيرة، وفق قوله.

"سعدة" ذاق مرارة الفقد أيضاً، فقد ارتقى نجله "عبد الفتاح" الذي يبلغ من العمر (27 عاماً) في الـ18/ يناير 2024، بعدما أطلقت عليه دبابة إسرائيلية قذيفة في منطقة التوام شمال غرب مدينة غزة، فأردته شهيداً على الفور.

يروي "سعدة": "ذهب عبد الفتاح رفقة أبناء عمه للبحث عن شقيقهم الذي اختفت آثاره في ذلك التاريخ، وعند وصولهم لمنطقة التوام، أطلقت الدبابة الإسرائيلية المتمركزة غربي مدينة غزة آنذاك، قذيفة أزهقت روحه".

اجتمع على سعدة "الفقد وتدمير المنزل"، فرغم كل القهر الذي انتابه إلا أنه بدا متماسكاً وأكثر قوة، فيقول بصوت يمتزج بالألم والقهر: "لا نقول إلا ما يرضي الله حسبنا الله ونعم الوكيل، والله يرحمه عبد الفتاح".

ودخل اتفاق وقف اطلاق النار في قطاع غزة في التاسع عشر من يناير الجاري، ليطوي معه 471 يوماً من حرب الإبادة الجماعية، التي شنها الاحتلال الإسرائيلي، حيث لم يفرق خلالها بين البشر والحجر والشجر.

وشن الاحتلال في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 حرب إبادة جماعية ضد قطاع غزة، خلّف أكثر من 157 ألف شهيد وجريح، غالبيتهم من الأطفال والنساء، وما يزيد على 11 ألف مفقود، بالإضافة إلى الدمار الكبير الذي طال كل القطاعات الحيوية.

عودة النازحين إلى شمال غزة.. فرح رغم الألم

غزة/ نور الدين صالح:

كأن طوفانًا بشريًا يسير واحدًا تلو الآخر، امتدّ المشهد على طول شارع الرشيد الساحلي غرب قطاع غزة، حيث تجمّعت العائلات الفلسطينية العائدة من جنوب القطاع إلى شماله بعد نزوح قسري دام أكثر من 13 شهرًا، بفعل حرب الإبادة التي شنّها الاحتلال الإسرائيلي على محافظات القطاع كافة.

مع بزوغ شمس صباح أمس، بدأت جموع العائلات الفلسطينية تتحرك من "تبة النويري" غربي النصيرات في المحافظة الوسطى، متجهة إلى شمال القطاع في مشهد يملؤه الأمل والشوق. في الوقت نفسه، توافدت المركبات عبر شارع صلاح الدين متجهة نحو حاجز "نيتساريم" العسكري السابق وسط القطاع.

لحظات الانتظار

في منتصف شارع الرشيد، وقف المواطن أبو جهاد الغندور يرمي بنظراته في كل الاتجاهات، وكأن الدقائق تسير ببطء شديد لشدة شوقه لعائلته التي غابت عنه قسرًا لأكثر من 14 شهرًا.

وقال الغندور لصحيفة فلسطين: "أنا مبسوط كثير إني راح أشوف بنتي بعد غياب طويل"، مضيفًا: "رغم النزوح وحرب الإبادة التي شنّها الاحتلال ضدنا، سنبقى صامدين ولن نترك أرضنا ولن نحقق للاحتلال مخططاته بتهجيرنا خارج القطاع".

وأشار الغندور إلى أن قطاع غزة بحاجة ماسة لدعم المجتمع الدولي والشرفاء فيه، لتقديم المساعدة اللازمة وتسريع عملية الإعمار، خاصة مع عودة آلاف العائلات التي دُمرت بيوتها.

فرح اللقاء

على بعد أمتار قليلة، كان المواطن محمد حلاوة يقف إلى جانب زوجته بعد أن غادر منزلهما في الخامسة والنصف صباحًا متوجهًا إلى شارع الرشيد. بدا عليهما الفرح ممزوجًا بالشوق، وقال حلاوة: "شعوري لا يوصف وأنا أنتظر أهلي وأحبّائي".

وأضاف بصوت تغمره مشاعر العزة: "هذا يوم عيد نحتفل فيه بلقاء الأحبة. نحن شعب مرابط وصامد مهما حدث. رحم الله الشهداء وشفى الجرحى وفكّ قيد الأسرى".

في مكان آخر، كان ناصر الجملة يسير بخطوات متسارعة كأنه يسابق الزمن للوصول إلى شمال القطاع. قال بحماسة لمراسل الصحيفة: "أشعر وكأنني وُلدت من جديد. بعد رحلات نزوح طويلة، أعود إلى مدينتي غزة، أرض الرباط والنصر".

والدموع تملأ عينيه، أضاف: "كنت نازحًا في خان يونس جنوب القطاع، واليوم أعود إلى بيتي، رغم كل الألم والمعاناة، وسنواصل صمودنا حتى نحقق النصر".

أما رنا عابد، التي لم تستطع كبح دموعها فور لقاء ابنها، عبّرت عن شعورها قائلة: "الحمد لله، الحرب خلصت وشفت أولادي سالمين غانمين. الآن ستعود حياتنا ولمّة العائلة الجميلة".

رسالة صمود

حين وطأت أقدام الشاب شادي أبو سلعة مدينة غزة، خرّ ساجدًا وأخذ يُقبّل ترابها. وقال بصوت يملؤه الحنين: "نزحت من جباليا إلى رفح، وهناك بدأت معاناتي بعدما تركت منزلي الذي عشت فيه أجمل أيام حياتي". وتابع: "اليوم أشعر وكأنني انولدت من جديد. أحضرت خيمة معي من الجنوب، وسأنصبها على أنقاض منزلي المدمر في جباليا. بإذن الله، ستعود الأيام الجميلة إلى غزة، فهي أجمل بلدان العالم".

بعد احتضان 15 شهرًا.. لحظات وداع بين النازحين وأهالي جنوب القطاع

غزة/ يحيى اليعقوبي:

مع بعد العد التنازلي للموعد المقرر لعودة مئات الآلاف من النازحين لمدينة غزة صباح اليوم الأحد حسب اتفاق وقف إطلاق النار، تسود حالة من الوداع بين النازحين العائدين لمدينة غزة وأهالي جنوب قطاع غزة الذين احتضنوا النازحين وفتحوا بيوتهم لهم، واستقبلوهم قبل خمسة عشر شهرًا وتقاسموا معهم مأساة الحرب وويلاته.شهدت البيوت والمخيمات ومراكز الإيواء حالة من الوداع للحظات الأخيرة بين النازحين وأهالي الجنوب، امتزجت بدموع الرحيل وامتلأت بالذكريات التي جمعتهم وأظهروا تكاتفًا وتلاحمًا اجتماعيًا ستبقى عالقة في الأذهان.

على مفترق شارع النص غرب مدينة خان يونس جنوب القطاع، كانت أم رجب كسبة تحاول اللحاق بإحدى الحافلات كي تنقلها إلى مخيم النصيرات وسط القطاع للمبيت هناك عند أقارب تمهيدًا للانطلاق لمدينة غزة.

تحمل كسبة حقيبة وتصطحب ابنها الشاب وطفلين وفتاتين وكل واحد يحمل ظرفًا أو حقيبة تضم بعض الطعام والملابس والمقتنيات الضرورية جدًا، فيما تركت خيمتها وكل المقتنيات والأغطية والملابس والأغراض خلفها لأجل رؤية ابنتها التي تنتظرها في مدينة غزة وبيتها.

تتسابق عبارات الفرح للتدفق من ملامح كسبة وصوتها، تقول: "نتشوق لرؤية أحبابنا، لم نحمل إلا بعض الأشياء البسيطة لأن مسير المشي طويل جدًا وحتى لا نرهق أنفسنا، على أمل أن تفتح الطريق في كلا الاتجاهين لعبور المركبات ومن ثم سنأتي مرة أخرى لإحضار باقي الأغراض".

لحظات صعبة

عن مشهد وداع عاشته اليوم في مخيم الإيواء، تحشرج صوتها بالبكاء وهي تضيف "كانت لحظات صعبة لأننا ودعنا أحبابا من أهالي الشهداء والبيوت المهدمة في المدينة واحتضنونا بعد فترة نزوح قاسية، تقاسمنا معهم هموم الحياة وأعبائها، من تعبئة المياه المحلاة ومياه التغسيل المنزلي وإعداد الخبز والاصطفاف على طوابير المخابز والبحث عن الطعام والنزوح المتكرر وهذه أشياء مستقرة في الذاكرة".

امتزج مشهد الوداع بالعناق والبكاء على أشخاص اعتادت كسبة على تواجدهم في حياتها، لا تنسى جلساتهم الطويلة، وفي نفس الوقت يغمرها الشوق لرؤية عائلتها في مدينة غزة ومنزلها، ما يجعل المشاعر تتداخل في نفسها بين الحزن على الفراق والشوق للقاء مرتقب، وبين عناق الوداع وعناق اللقاء تسود حالة من الحزن والفرح معًا.

صباح اليوم وصلت رسالة هاتفية إلى شروق وليد وهي نازحة من مدينة غزة بمحافظة خان يونس من شقيقتها التي تسكن المحافظة كتبت فيها "تعودت على وجودك، قلبي معصور على روحتك، تعودنا عليك الله يسهل طريقك. أصعب شعور التعود" تعبيرا منها على حزنها على فراق شقيقتها التي ستعود لمنزلها رغم فرحها بذلك.

وعلى مدار خمسة عشر شهرًا التقت الشقيقتان في كثير من الأوقات أو بشكل شبه يومي، وعاشتا في بيت واحد لمدة شهر واحد، ونزحتا معًا في منطقة المواصي لمدة شهرين كذلك، تقاسمتا تفاصيل الحياة بـ "حلوها ومُرها".

تقول وليد لصحيفة "فلسطين": "شعور صعب أن تودع أهلك وجيرانك الذين عشتم معهم حياة طيلة خمسة عشر شهرًا، واعتدنا على بعضنا، حتى أن أبنائي كوّنوا صداقات هنا مع أبناء الجيران بالتالي هناك مشاعر صعبة لأننا سنعود لمدينة غزة وسنفارق هؤلاء الأحباب الذين كنوا عونا وسندا لنا في حياة النزوح".

ورغم ذلك، تتوق لاحتضان منزلها بمدينة غزة بعد فترة من البعد والنزوح واللقاء بباقي أفراد عائلتها المتواجدين هناك، يغلف الفرح صوتها: "كلنا أمل أن تفتح الطرق بعد سيران وقف إطلاق النار مما سيسمح لنا بالعودة مرارا وتكرارا كما كنّا قبل الحرب، ولا نشعر بوجود حواجز ومسافات تبعدنا عن أهلنا".

وتستذكر وليد كيف قامت عائلة من سكان مدينة رفح بفتح منزلها لهم مع بداية نزوحهم، رغم عدم وجود صلة قراب بينهم، وتكمل: "مكثنا عندهم أسبوعين وأعطونا طابقا كاملا، وكنا ثلاثة عائلات أنا وشقيقتاي وأولادهن، وتعرفت على صاحبة البيت وبقينا على تواصل وتزاور حتى بعد انتقالنا لمكان آخر".

احتضان كبير

وفي موقف آخر عالق بذاكرتها، لا تنسى كيف جاء أجد أقارب زوجها ويعيش بمحافظة رفح وعرض عليهم العيش في منزلهم حتى نهاية الحرب، وتلقوا اتصالات عديدة من معارف وأقارب بالمدينة عرضوا تقديم مساعدات مالية لهم، إضافة لقيام البعض بإحضار ملابس وأغطية قبل بدء توزيع "الأونروا" المساعدات.

كما أنها لا تنسى قيام أحد سكان المدينة والذين استأجروا عنده بيتا بإعفائه من دفع الإيجار مدة شهرين، وعندما أصرّوا عليه دفع الإيجار بعد تلك المدة خصص المبلغ الشهري للشقة 400 شيقل وهو السعر الذي كان عليه الحال قبل الحرب، مما أعانهم على تحمل تكاليف الحياة.

وبعدما وضبت وليد أغراضها وحزمت حقائبها، وودعت جيرانها، وكانت على وشك الذهاب للمبيت بمحافظة الوسطى نغصت الأخبار القادمة من شارع الرشيد سعادتها وفرحها، بعد إطلاق جيش الاحتلال النار على النازحين المتواجدين مما جعلها تتريث لحين اتضاح الصورة.

وتجمع آلاف المواطنين بالقرب من تبة "النويري" بهدف تمكنهم من العبور لمدينة غزة في حال سماح قوات الاحتلال لهم بالعبور صباح الأحد، ومع إطلاق الرصاص عليهم سادت حالة من الخوف لدى النازحين.

وفي شوارع مدينة خان يونس رصد مراسل "فلسطين" عشرات السيارات التي تحمل مقتنيات وأغراضا وتقل نازحين عائدين لغزة متجهين نحو محافظة الوسطى، كما رصد تفكيك عشرات النازحين لخيامهم في منطقة المواصي.

وبداخل مركز إيواء بالقرب من مجمع ناصر الطبي بمحافظة خان يونس، وضب فايز بسيوني وهو نازح من مدينة بيت حانون أغراضه ومقتنياته، وبدت ساحة المدرسة التي كانت تعج بالأطفال شبه خالية مع بدء العد التنازلي لعودة النازحين، ويقول: "ودعنا بأجواء من الذكريات والشكر للنازحين الذين تقاسموا معنا الحياة الصعبة، وهوّنوا علينا مرارة تلك الحياة وصعوبتها".

وبدأ بسيوني بترتيب أغراضه تمهيدًا للعودة المرتقبة لمنزله الواقع في بيت حانون. كانت الفرحة بادية على ملامحه ترافقها ابتسامة عريضة وهو يتحدث لصحيفة "فلسطين": "ستبقى هذه الصفحة المؤلمة في حياتنا وذاكرتنا ولن ننساها، كما لن ننسى احتضان أهالي جنوب القطاع لنا".

أما أبو أحمد وهو من سكان الجنوب، فمع بداية الحرب فتح بيته لاستضافة عائلات نازحين من أقاربه فيعبر عن سعادته بعودة النازحين لأن هذا يعني فشل مخطط التهجير ووأده إلى الأبد، ويقول: "أهالي الجنوب ومع بداية النزوح فتحوا منازلهم واحتضنوا النازحين من مدينة غزة وشمال القطاع، عن نفسي قمت باستضافة عدة عائلات في منزلي، ورغم أجواء الضغط التي عشناها إلا أنني احتسبت ذلك لله، وكنا متكاتفين مع بعضنا البعض".

وتعكس مشاهد الاحتضان بالنسبة لأبو أحمد، جانبا مشرقا من حياة الشعب الفلسطيني المعروف عنه بالترابط الاجتماعي والتكاتف والتراحم خاصة وقت الأزمات، وأن حياة النزوح أدت لتعارف عائلات من الجنوب والشمال وسادت حالة من المصاهرة والنسب وهذا يؤكد أن حالة الترابط الاجتماعي ستمتد لما بعد وقف إطلاق النار والعودة.

عاشت أيامًا طويلة من الرعب

بالصمود والبقاء تحدَّت أسمهان وعائلتها مخطط التهجير الإسرائيلي

غزة/ أدهم الشريف:

رغم أن عمليات القصف الوحشي والجرائم الإسرائيلية لم تترك زاوية واحدة في غزة سالمة، إلا أن السيدة أسمهان التلولي من سكان تل الزعتر في محافظة شمالي القطاع، اختارت البقاء والصمود في وجه ترسانة (إسرائيل) العسكرية ومحاولاتها لتهجير الناس قسرًا.

وبقلوب مثقلة بالجرح ومليئة بالإصرار، واجهت أسمهان البالغة (52 عامًا) وعائلتها الموت والدمار بأعين مفتوحة ورؤوس مرفوعة رافضة التخلي عن أرضها أو مغادرتها.

ومنذ أن بدأ جيش الاحتلال حرب الإبادة تعمد عبر ما يصفه بـ"الضغط العسكري" تهجير المواطنين وقسم قطاع غزة إلى جزئيْن شمالي وجنوبي عبر ما يسمى "محور نيتساريم".

وطيلة أيام الحرب، جعل جيش الاحتلال طريق عبور المواطنين من خلال هذا المحور من الشمال باتجاه الجنوب فقط.

وكان جيش الاحتلال قد بدأ حرب الإبادة يوم 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، واستمرت 471 يومًا قبل دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم 19 يناير/ كانون الثاني 2025.

لكن خلال الحرب الطويلة وأيام الرعب التي عاشتها وما شهدته من عمليات قتل وتدمير واسعة النطاق في شمال قطاع غزة؛ اختارت أسمهان الصمود والبقاء.

"كنا نعرف جيدًا أن ثمن ذلك سيكون كبيرًا. فقد سالت دماء أبنائنا وبناتنا ورأينا الموت بأعيننا.." قالت أسمهان لصحيفة "فلسطين" قبل أن تطلق تنهيدة تحمل في طياتها كل معاني الألم والفقدان.

وتضيف: "أنها واجهت ظروفًا صعبة لم تمر بها عائلتها من قبل بفعل حرب الإبادة وجرائم جيش الاحتلال".

كانت أسمهان وعائلتها تعرضت لحصار مشدد في منطقة تل الزعتر بعدما بدأ جيش الاحتلال عدوانًا عسكريًا موسعًا على محافظة شمالي القطاع مطلع أكتوبر 2024، ما أجبرهم على النزوح إلى مركز إيواء قريب ومن ثم النزوح إلى المستشفى الإندونيسي.

وهناك داهم جيش الاحتلال المستشفى وأجبر جميع من بداخله على النزوح مجددًا إلى غرب مدينة غزة، حيث تتكدس خيام المواطنين أصحاب المنازل المدمرة على قارعة الطريق.

وتصف التلولي الأيام التي قضتها في شمال القطاع بأنها "مرعبة" تخللها ارتكاب جيش الاحتلال جرائم فظيعة شملت عمليات قصف ونسف وتدمير مربعات سكنية كاملة فوق رؤوس ساكنيها، وقتل مواطنين وتركهم ينزفون حتى الموت في الشوارع حتى نهشت الكلاب الضالة جثامينهم.

وكانت أسمهان الأم لـ9 من الأبناء والبنات، فقدت زوجها نافذ التلولي (59 عامًا) خلال حرب الإبادة وهو جريح كان قد أصيب برصاص الاحتلال سنة 1995، ومنذ ذلك الحين وهو مقعد.

لكن ذلك لم يشفع له أمام جنود جيش الاحتلال، وفق زوجته، حيث أطلق قناص إسرائيلي رصاصة مباشرة صوبه وهو يحاول النزوح بحثًا عن مكان أكثر أمنًا بعدما طلب جيش الاحتلال إخلاء منطقة تل الزعتر.

وأضافت: أصابت الرصاصة زوجي في ظهره ونزف حتى الموت.

كما فقدت أسمهان ابنتها الصحفية أحلام التلولي (32 عامًا) في قصف إسرائيلي استهدف منزلاً في مدينة غزة قبل أيام من بدء سريان وقف إطلاق النار، وتحديدًا يوم 14 يناير 2025.

أما ابنتها مريم (25 عامًا) استشهدت أيضًا برصاص قناص إسرائيلي أثناء محاولتها إنقاذ وإسعاف شاب أصيب بنيران الاحتلال يوم 15 مايو/ أيار 2024.

كما أن نجلها نمر (26 عامًا) أصبح في عداد مفقودي الحرب منذ أبريل/ نيسان من العام الماضي، وهي لا تعرف عنه شيئًا.

وتتوقع الأم المكلومة أن نجلها من بين المعتقلين الغزيين في سجون الاحتلال والمرتقب خروجهم ضمن مراحل صفقة تبادل الأسرى.

وتجسد أسمهان ببقائها رغم الدماء التي سالت من أفراد عائلتها، حالة صمود فريدة من نوعها، ورسالة تحد للاحتلال وترسانته العسكرية أثبتت أن العزم على البقاء أقوى من كل التهديدات والقنابل.

وكانت هذه السيدة واحدة من قرابة نصف مليون مواطن لم ينصاعوا لتهديدات الاحتلال بالتوجه إلى جنوبي القطاع واستطاعوا الصمود رغم القصف العنيف وفظاعة الجرائم الإسرائيلية في شماله.

وتقيم أسمهان مع عدد من أبنائها وبناتها في خيمة داخل مركز إيواء في مدينة غزة بعدما اكتشفت أن جيش الاحتلال دمر منزلها قبل انسحابه من شمال القطاع على إثر بدء وقف إطلاق النار.

أما عن ذكريات المنزل المدمر والعائلة التي تفرق شملها بفعل الحرب لن تمحى بسهولة لدى أسمهان، وهي تبدي إصرارًا على البقاء والتمسك بأرضها رغم الظروف الصعبة التي مرت بها.

وقالت: إنها وعائلتها ستعيد إصلاح منزلها وإعماره حتى يصبح قابلاً للسكن، ولن نفرط بأرضنا وصامدون فيها مهما بلغ الثمن.

فصائل: مشاهدُ عودة النّازحين رسالةٌ لكلّ المُراهنين على كسر إرادة شعبنا

غزة/ فلسطين:

أكدت فصائل فلسطينية، على أن مشاهد عودة النازحين من جنوب ووسط قطاع غزة إلى شماله، رسالة لكل المراهنين على كسر إرادة شعبنا.

عاد عشرات الآلاف من النازحين من مناطق وسط وجنوب قطاع غزة، عبر شارعي الرشيد وصلاح الدين، أمس، إلى مدينة غزة وشمال القطاع، بعد أكثر من عام وثلاثة أشهر من إجبارهم على النزوح القسري جراء حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على القطاع.

وأظهرت وسائل إعلام فلسطينية مشاهد فرحة النازحين الذين يتجمعون في شارع الرشيد، فور تلقيهم خبر بدء الإعلان بالعودة إلى مناطق الشمال.

وسار النازحون مشياً على الأقدام انطلاقاً من منطقة "تبة النويري" غرب مدينة النصيرات، مروراً بمحور نتساريم، بعد انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي منه

وشددت حركة "حماس" أنَّ مشاهد عودة الحشود الجماهيرية لشعبنا إلى مناطقهم التي أجبروا على النزوح منها رغم بيوتهم المدمّرة، تؤكّد عظمة شعبنا ورسوخه في أرضه، رغم عمق الألم والمأساة.

وأوضحت حماس في تصريح صحفي، أنّ هذه المشاهد المُفعمة بفرح العودة وحبّ الأرض والتشبّث بها هي رسالة لكلّ المُراهنين على كسر إرادة شعبنا وتهجيره من أرضه.

وجددت تأكيدها على أنَّ عودة أهلنا النازحين إلى بيوتهم يُثبت مجدَّداً فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه العدوانية في تهجير شعبنا وكسر إرادة الصمود لديه.

وقالت حماس، "نقف مع شعبنا العظيم في هذه اللحظة التاريخية"، داعيةً إلى تكثيف وصول كلّ المساعدات والمواد الإغاثية إلى كامل مناطق قطاع غزَّة.

وقال عضو المكتب السياسي لحركة "حماس" باسم نعيم، إنه لأول مرة في تاريخ الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي يعود الفلسطينيون إلى منازلهم.

وأكد نعيم أنّ الشعب الفلسطيني قادر على إعادة بناء قطاع غزة، مشيرًا إلى أن مشهد اليوم يؤكد أن المقاومة جاهزة وإصبعها على الزناد.

وأوضح أن الاتفاق يسير بشكل معقول رغم التحديات التي تواجهها الحركة، مشددًا على أنّ المقاومة لن تعطي الاحتلال الإسرائيلي أي مبرر لإفشال اتفاق وقف إطلاق النار.

ونوّه نعيم إلى أنه بعد الإفراج عن آخر المجندات السبت المقبل سيفتح المعبر للسفر خارج قطاع غزة.

من جهتها، قالت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، "في مشهد أسطوري، يعود مئات الآلاف من أهلنا النازحين إلى شمال قطاع غزة الذي حوّله الإجرام الصهيوني إلى ركام".

وأشارت حركة الجهاد الإسلامي، إلى أن هذه العودة تأتي رداً على كل الحالمين بتهجير شعبنا بعد أن تم تجاوز مشكلة الأسيرة أربيل يهود هذه المشكلة التي تم افتعالها بهدف قتل فرحة أهلنا في غزة.

وأضافت "بهذه المناسبة، تؤكد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن صمود شعبنا سيقضي على أي أحلام صهيونية لسرقة الفرح من قلوبنا وسيكسر قيد السجان والاحتلال".

من ناحيتها أكدت لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية، على أن "مخططات التهجير سقطت اليوم، واقتربت لحظة العودة الكبرى، بعد عودة مئات الآلاف من أبناء شعبنا إلى شمال قطاع غزة، بعد 15 شهرًا من الإبادة".

وقالت اللجنة في بيان لها أمس الإثنين: "في مشاهد مهيبة وتاريخية، نعيش فصلاً من أعظم فصول قضيتنا الفلسطينية"، وأضافت مخاطبة حشود العائدين، "أنتم تهزمون مشاريع الصهيونية النازية، التي خططت لتهجيركم وإفراغ قطاعنا الحبيب، عبر القتل والتجويع والإبادة، لكن صمودكم وثباتكم كان حائلاً دون نجاح جميع مخططات الاحتلال".

ولفتت اللجنة في بيانها، إلى أن التاريخ سيكتب هذا اليوم في صفحات العز في قضيتنا الفلسطينية، وسيبقى السابع والعشرون من يناير العام 2025م يوماً وطنياً قومياً عربياً إسلامياً، انتصرت فيه الإرادة الفلسطينية على منظومة الاستعمار الغربي بأكملها، وأعادت لشعبنا بقوة آمال العودة الكبرى عند تحرير فلسطين بأكملها وطرد المحتل منها، وهذا يقين سيتحقق قريباً على يد شعبنا وقواه ومكوناته الوطنية والإسلامية.

كما توجهت بالتحية للشعب الفلسطيني العظيم الأسطوري، مباركةً عودته المهيبة لأرضه، مشددةً على أن "جميع خطط التهجير قد فشلت، وعاد العدو يجر أذيال الخيبة والخسران، وسيتمكن شعبنا أيضاً من إفشال مخطط التهجير الذي أعلن عنه ترامب رئيس الولايات المتحدة الراعية للكيان الإرهابي".

وشكرت مصر والأردن على رفضهما المطلق لمخططات ترامب الهادفة لتهجير شعبنا طوعياً، ودعتهما لتثبيت وترسيخ هذه المواقف عبد تعزيز صمود شعبنا في أرضه.

وتابعت: سنقوم بكل جهدنا وأقصى طاقاتنا لاستقبال أهلنا العائدين واحتضانهم وتوفير ما يلزم لهم من إغاثة وإيواء، وندعو جميع مكونات شعبنا الحية لبذل كل طاقاتها في هذا الشأن، قائلة، "مستمرون على العهد حتى تحقيق أهداف وآمال وطموحات وتطلعات شعبنا بالتحرير والعوة والاستقلال وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس".

رغم تدمير منزله وتجريف أرضه

الفرح يعمر قلب المواطن "زايد" مع اللحظات الأولى لوصوله شمال غزة

غزة/ جمال محمد:

في صباح يوم العودة أمس، وعلى الرغم من أجواء الحرب التي عاشها قطاع غزة لحوالي 15 شهرا، كان المشهد في شوارع المدينة، وخاصة في شارعي الرشيد وصلاح الدين، مهيبًا ومفعمًا بالأمل.

عشرات الآلاف من الفلسطينيين النازحين توافدوا من جنوب القطاع ووسطه، قادمين في مسيرة العودة إلى شمال غزة بعد عام وأربعة أشهر من النزوح القسري.

كانت خطواتهم ثقيلة، لكن قلوبهم مملوءة بالأمل، وقد ارتسمت على وجوههم ملامح الفرح والسعادة بتخطي مرحلة الألم الناجمة عن الحرب الإسرائيلية التي شُنت على قطاع غزة واستمرت 471 يومًا على التوالي.

عودة للشمال

طراد زايد، واحد من النازحين الذين عادوا من جنوب القطاع إلى شماله، لم تفارق محياه الابتسامة، رغم ما ألم به من تعب طيلة الطريق الذي يتجاوز 15 كيلومترًا، بدءًا من تبة النويري غرب مخيم النصيرات وحتى شمال مدينة غزة.

زايد، البالغ من العمر 47 عامًا، عاش فصولًا صعبة من الحروب والدمار الذي خلفه الاحتلال الإسرائيلي، لكن رغم الألم، كان لديه أمل لا ينضب في العودة إلى بيته وحياته الطبيعية وأرضه.

وقال زايد لصحيفة "فلسطين": "سنة وأربعة أشهر من المعاناة نزحنا فيها من مدينة غزة إلى جنوب القطاع بسبب القصف العنيف، والآن نعود إلى ما تبقى من أرضنا".

وأضاف زايد، الذي حمل في قلبه الذكريات والتحديات التي مر بها: "عائلتي لجأت إلى خيمة في مدينة دير البلح وسط القطاع، حيث كانت الحياة لا تحتمل، لكن الآن، بعد تحسن الوضع نسبيًا، قررت العودة لتجهيز وتحسين ما تبقى من منزلي الذي دمرته آلة الحرب الإسرائيلية".

وأشار إلى أن لحظات الوجع والفرح كانت شديدة، قائلًا: "لم أكن أتخيل أن أرى غزة بهذه الصورة بعد كل تلك الحرب والدمار، فمعالم المدينة تغيرت بالكامل، والكثير من المناطق التي كنت أعيش فيها أصبحت مجرد أنقاض". وقال زايد، وهو يقف على مفترق الصاروخ شمالي مدينة غزة، أحد المناطق التي كان جيش الاحتلال الإسرائيلي يسيطر عليها ويمنع المواطنين من الوصول إليها، متوجهًا إلى بيته القريب من مفترق الغزالي في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة: "هذا هو المكان الذي ترعرعت فيه، المكان الذي احتفظت فيه بأجمل الذكريات، والآن ها أنا أعود إليه بعد كل ما مررنا به".

وخلال تلك اللحظات، تسلل شعور غريب إلى قلب زايد، مزيج من الفرح والحزن، قائلًا: "لقد عشت معاناةً قاسية، لكنني اليوم أشعر بالارتياح لأنني أعود إلى المكان الذي أحببته والذي لا يمكن لأي قوة أن تأخذني منه مرة أخرى".

تشبث بالأرض

زايد أشار إلى أنه على الرغم من الظروف الصعبة التي يشهدها القطاع، فإنه لا يفكر في مغادرته، مردفًا: "رغم تدمير منزلي واستشهاد خمسة من أفراد عائلتي جراء القصف، لا أستطيع ترك هذا المكان ولا يمكنني الهروب من أرضي، ولن أغادرها، وسأبقى متمسكًا بها".

واختتم بالقول: "لقد خسرنا الكثير، ولكننا سنبني من جديد، وسنبدأ من حيث انتهينا. نحن شعب لا يعرف الاستسلام، وسنظل نقاوم حتى النهاية".

ويخطط زايد لإعادة بناء حياته على أنقاض منزله المدمر بإقامة خيمة تأويه وأسرته المكونة من ثمانية أفراد.

وعلى مقربة من طراد، يقف إياد زايد، أحد أقاربه، قائلًا: "رغم الدمار الذي لحق بنا، ورغم ما أصابنا من معاناة ونزوح بسبب الحرب المدمرة على القطاع، كنا دائمًا ننتظر العودة إلى منازلنا".

وأضاف لـ"فلسطين": "صحيح أن البيت أصبح كومة من الركام، لكنني سأبني خيمة بجواره ولن أترك غزة مهما كانت الظروف. فأنا من سكان منطقة التوام شمال مدينة غزة، التي تعرضت لحرب قاسية، عشنا خلالها أيامًا من الجوع والمعاناة التي لا توصف بعد نزوحنا إلى جنوب القطاع. ورغم كل هذا، لا أستطيع التخلي عن أرضي، ولن أتركها حتى لو كان ذلك يعني أن أعيش في خيمة بين الأنقاض".

داسوا "نيتساريم" بأقدامهم..

نازحون يحتضنون أرضهم ويفشلون مؤامرة التهجير

خان يونس/ محمد أبو شحمة:

بهرولة وسعادة عارمة، انطلق سالم العطار على طول طريق الرشيد الساحلي باتجاه منزله في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، بعد عام وثلاثة أشهر من النزوح القسري إلى جنوب القطاع، برفقة عائلته وجيرانه. عاد العطار مع آلاف النازحين إلى شمال القطاع سيرًا على الأقدام، في مشهد يؤكد أن محاولات تهجيرهم وطمس هويتهم لم تنجح.

وعبر عشرات الألاف من النازحين حاجز "نيتساريم" السابق على طريق الرشيد الساحلي وشارع صلاح الدين، رمز الاحتلال الذي فصل شمال قطاع غزة عن جنوبه لسنوات.

ملامح العودة

وجوه العائدين تحمل رسائل تتحدث بصمت، تعبّر عن انتصار الإرادة الفلسطينية أمام مؤامرات الاحتلال، التي تهدف إلى اقتلاع الفلسطينيين من جذورهم وإبقائهم في حياة الخيام والمعاناة.

وقال سالم العطار: "بعد أن أمضينا ثلاثة أيام على تلة النويري غرب مخيم النصيرات، وسط ليالٍ قارسة البرودة، جاء الفرج حين أُعلن عن موعد عودتنا إلى شمال قطاع غزة. في تلك اللحظة، هتفت مع الآلاف بالتكبيرات".

وأضاف لصحيفة "فلسطين": "لم أصدق أننا سنعود إلى منازلنا أخيرًا. اليوم لا يوجد جندي إسرائيلي يعترض طريقنا أو يمنعنا من المرور. هذه العودة شهادة حية على صمودنا وإصرارنا".

وأشار العطار إلى أن حاجز "نيتساريم" لم يكن مجرد نقطة تفتيش، بل رمزًا لمحاولات الاحتلال فرض سيطرته على القطاع وتقسيمه. اليوم، يدوس الفلسطينيون عليه بأقدامهم، في مشهد يعكس قوة المقاومة التي أفشلت مخططات الاحتلال.

في طريق العودة، استقلت سعاد حمودة سيارة من النصيرات إلى وادي غزة. بمجرد أن وصلت إلى حاجز "نيتساريم"، شعرت كما لو أنها تعيش حلمًا.

وقالت حمودة: "كنت أردد في داخلي: هل هذا حقيقي؟ هل عدنا حقًا؟" وأضافت: "كان أجمل مشهد في حياتي. نسيت كل لحظات الحرب والمآسي، والعودة إلى منزلي في حي الزيتون جنوب مدينة غزة كانت حلمًا تحقق، حمل معه أملًا جديدًا".

وأوضحت أن العودة ليست مجرد جغرافيا، بل تعبير عن تشبث الفلسطيني بأرضه ورفضه محاولات اقتلاعه.

صيحات النصر

على طول طريق العودة، علت أصوات التكبير والتهليل. وسط الجموع، كان الشاب محمود حجازي يهتف بفخر للمقاومة الفلسطينية وكتائب القسام.

وقال حجازي: "المشي فوق حاجز نيتساريم رسالة واضحة للعالم أننا لن نتنازل عن حقوقنا ولن نقبل الظلم مهما طال الزمن".

وأضاف: "هذه العودة الجماعية التي شهدها العالم اليوم تعبّر عن الإصرار على الحياة رغم الألم والمعاناة. هي تأكيد أن الحق ينتصر دائمًا، وأن الشعب الفلسطيني قادر على الصمود في وجه محاولات الاحتلال لطمس هويته وتهجيره".

يرى حجازي أن عودة النازحين إلى شمال القطاع تمثل صفحة جديدة في النضال الفلسطيني، ليست مجرد عودة إلى المنازل، بل تأكيد على الانتماء العميق للأرض.

وأشار حجازي إلى أن ما حدث في قطاع غزة يوم عودة النازحين يمثل رسالة واضحة للعالم: الفلسطينيون لن يتخلوا عن أرضهم، وسيظلون متمسكين بحقوقهم المشروعة مهما بلغت التضحيات.

وأكد أن هذا المشهد التاريخي يظهر قوة الشعب الفلسطيني في مواجهة جيش الاحتلال الذي حاول فرض واقع جديد لكنه فشل. العودة إلى شمال قطاع غزة هي انتصار يعكس صمودًا أسطوريًا وتحديًا لإرادة الاحتلال.

غزة تنبض من جديد:

عودة النازحين شمالاً.. حنين لا يُطفأ

غزة/ مريم الشوبكي:

في مشهد إنساني مؤثر، اكتظ شارع الرشيد الساحلي في قطاع غزة بجموع العائدين من الجنوب، الذين حملوا على أكتافهم ذكرياتهم وأحلامهم رغم ثقل المسافات وصعوبة الطريق.

العودة إلى الديار المدمرة لم تكن مجرد رحلة عودة إلى البيوت، بل كانت استعادة للروح والانتماء. بين الدموع والابتسامات، وبين خطوات المسنين الصامدين وأهازيج الأطفال، كتب العائدون فصلاً جديداً في صمود غزة وأهلها، مؤكدين أن الأرض التي تشبثوا بها لن تكون إلا لهم.

وحزم نضال هاشم أمتعته برفقة طفله وزوجته، وقطعوا نحو تسع ساعات سيرًا على الأقدام على الطريق الساحلي، انطلاقًا من دير البلح وسط القطاع، حتى وصلوا أنقاض بيتهم في حي الصبرة شرق مدينة غزة.

وفي الظروف العادية، كان من المستحيل أن يقطع هاشم (30 عامًا) وزوجته هذه المسافة الطويلة، خاصة مع طفلهما الذي لم يتجاوز العامين، واللذين تناوبا على حمله كلما تعب أحدهما، بالإضافة إلى حقائب ظهريهما.

رغم مشقة الطريق، كانت فرحة العودة إلى مدينتهم برغم دمارها واضحة في أعينهم، مما خفف عنهم تعب الرحلة الطويلة.

"غزة ترحب بعودتكم"

حين وصلت دانية خط النهاية بالنسبة لها، وتحديدًا عندما وقعت عيناها على لافتة كُتب عليها: "غزة ترحب بعودتكم من جديد"، انهمرت دموعها بغزارة.

تقول دانية لصحيفة "فلسطين": "كنت أسير بلهفة المشتاق لوطنه، رغم علمي بأن بيتي تحول إلى ركام. لن أتخلى عنه مهما حصل، وسأنصب خيمة فوق أنقاضه ولن أتركه مرة أخرى".

وأضافت بصوت مختنق: "حينما شممت هواء غزة شعرت بأن روحي ردّت إليّ. كنت أخشى ألا نعود إلى الشمال مجددًا. لم يتوقف بكائي يومًا من شدة حنيني إلى غزة".

العائدون.. من كل الأعمار

على طول شارع الرشيد الساحلي، لم يكن الطوفان البشري مقتصرًا على الشباب الذين يستطيعون السير لمسافات طويلة، بل ضم المسنين الذين اتكأوا على العكازات، والأطفال الذين ما زالوا يتعلمون المشي. الكل كان يسير نحو الشمال، نحو قبلتهم الأحب.

كانت وسام عبد العال (50 عامًا) تبكي حينما وطأت قدماها تراب غزة. تذكرت سلفتها التي استشهدت قبل شهر، وهي التي وعدتها بأن تكون أول من يستقبلها عند العودة.

تقول عبد العال لصحيفة "فلسطين": "لأول مرة منذ ولادتي أعيش خارج غزة. اليوم أشعر وكأنني طفل عاد إلى حضن أمه بعد طول غياب".

"اشتقت لتراب غزة"

الطفلة عبير حمد (10 أعوام)، القادمة من بيت لاهيا شمال القطاع، كانت تحمل على كتفيها أختها الصغيرة ذات العامين والنصف، ولم تفارق الابتسامة وجهها.

قالت بعفوية: "جاية أبوس تراب بيت لاهيا.. اشتقت لها".

أما سيدة أخرى كانت تسير وسط جموع العائدين، ترفع علامة النصر وتزغرد فرحًا، فأجابت عندما سألها أحدهم عن شعورها: "العوض بالله، البيوت سنعيد بناءها، ومن رحلوا نسأل الله أن يجمعنا بهم في الجنة".

وسط الجموع، كان طفلان يحملان دفوفًا، يقرعان عليها بحماس وينشدان: "أرض المجد وأرض العزة.. بلدي الغالية الحلوة غزة".

وبينما كانت سيدة تلهث تعبًا من الساعات الطويلة التي قضتها مشيًا، إلا أن عينيها كانتا تلمعان بالفرح. قالت بعبارات بسيطة ولكنها عميقة: "ما حدا بحبها قدنا، ولا حدا بيقدر يعيش فيها غيرنا".

رغم أن الاحتلال خطط طويلاً لتهجير أهالي الشمال والاستيطان فوق أنقاضه، فإن مشهد العائدين إلى غزة أعاد رسم ملامح الانتصار، مؤكدين أن غزة لن تكون إلا لهم، أرضًا وبيتًا وحياة.

أصحاب منازل متعددة هدمها الاحتلال.. "فينيق غزة" ينطلق للحياة مجددا

غزة/ محمد عمر:

لم تترك "حرب الإبادة الإسرائيلية" منشأة سكنية أو صحية أو تعليمية أو اقتصادية وغيرهما إلا وأتت عليه آلة الدمار والخراب طوال 471 يوما في أكثر الحروب دموية في العصر الحديث.

"حرب إبادة" لم تترك للفلسطيني سوى خيار واحد: الانتصار أو الموت أمام آلة القتل جوا وبرا وبحرا حتى أن الأمراض والأوبئة والجوع والبرد القارص نالت من الكبار والصغار داخل بقعة جغرافية صغيرة أطبق جيش الاحتلال حصاره العسكري عليها.

ولذلك، كان لا خيار آخر أمام الناج من "حرب الإبادة" أحمد صقر (35 عاما) إلا أن يعود للحياة مجددا كـ"طائر الفينيق" بعدما هدمت آلة الدمار الإسرائيلية منزل عائلته وشقق إخوانه المتباعدة.

يحاول صقر من مخيم النصيرات وسط القطاع، حاليا، استصلاح بعض الحجارة الاسمنتية لترميم غرفة سكنية متبقية من منزل العائلة، للم شملها مجددا، معلقا: "لا خيار أمامنا سوى العودة للحياة مجددا.. الحياة التي تفرض علينا متطلباتها بقسوة".

وفقد الشقيق الأكبر لأحمد شقته السكنية في إحدى "أبراج عين جالوت" جنوب مخيم النصيرات، يناير/ كانون ثان 2024م وهي إحدى "الصدمات"، بحسب وصفه، التي تلقتها العائلة في الحرب، لكن ذلك لم يكسرها لتحل "صدمة هدم أخرى".

وتمثلت الصدمة الأخرى بفقد الشقيق الأوسط، شقته السكنية في مارس/ آذار من ذات العام داخل أحد "أبراج الصالحي" خلال عملية عسكرية لجيش الاحتلال شمال النصيرات، ليجتمع الأولاد والأحفاد داخل منزل الجد والجدة.

ونظرا لخطوة الأوضاع الحياتية شمال مخيم النصيرات، اضطرت العائلة للنزوح قسرا من منزلها والتشتت بين الخيام ومنازل الأقارب – وهنا حصل الأمر الذي خشيته العائلة – وهدم جيش الاحتلال منزل العائلة التي لم يتبقى إليها منزلا صالحا للسكن.

وبعد وقف إطلاق النار في غزة، يحاول أحمد وأشقائه جاهدين ترميم غرفة سكنية ليجتمع فيها شمل العائلة الأولاد والبنات والأحفاد مجددا حول الجد والجدة، في خطوة أولية نحو "إعادة ترتيب الحياة" بحسب وصفه.

ولا يرغب الأشقاء الثلاثة في البحث عن خيارات أخرى سوى الصمود على أرض غزة، بعدما قتل الاحتلال 30 شهيدا من العائلة في عدة مجازر متباعدة، ولسان حالهم ينشد مع بناء كل طوبة: "جنة جنة جنة .. ترابك يا وطنا.. يا وطن يا حبيب يا أبو تراب الطيب .. والله نارك جنة".

«لا للاستسلام»

ولم يكن القصف الجوي الإسرائيلي لمنزل المواطن عادل الصوالحي، صيف 2024، المرة الأولى بل سبق ذلك أن قصف طيران الاحتلال منزله خلال الحرب الإسرائيلية على غزة صيف 2014م.

ورغم أن القصف الأخير لم ينل من الحجارة فحسب بل ارتقى نجليه وحفيديه شهداء في قصف متفاوت، وطال الدمار الإسرائيلي بيوت أشقائه وشقيقاته وأقربائه أيضا الأمر الذي فاقم من معاناتهم جميعا.

وليس هذا فحسب، بل عطل القصف الإسرائيلي تجارة الصوالحي الممتدة وسط القطاع منذ أكثر من عقدين من الزمان.

لكن ذلك، بحسب صاحب المنزل المهدم ووالد وجد الشهداء، جعل إصراره على "العودة للحياة" دافعا كبيرا للوقوف والصمود أمام "حرب الإبادة".

واستطاع الأب لاحقا، ترتيب مكان نزوح عائلته عند الأقارب كما بدأ بإعادة تجارته من منطلق "هذا وطنا.. ولا خيار أمامنا سوى أن نكمل مشوار الحياة" والبناء والتعمير.

ويقول: "واهم إن ظن الاحتلال أنه سيكسرنا.. نحن أصحاب الحق والأرض ولن نضعف ولن نستسلم"، داعيا أهالي غزة لرفع الروح والمعنويات والتكاتف بينهما؛ لإفشال مخططات الاحتلال "غير العسكرية".

ويضيف: "لقد انتصرت غزة ببطولة مقاوميها وصمود سكانها"، مشددا على أن غزة بحاجة إلى الكثير من أبناءها لإعادة إعمارها وإحياءها لتعود كسابق عهدها بل وأجمل.ويدعو صاحب المنزل والمنشأة الاقتصادية المهدمتان أبناء شعبنا إلى استعادة قواهم واستعادة حياتهم داخل وطنهم بحرية وعزة وكرامة.

«فداء الوطن»

وبجانب أنقاض منزل عائلته المدمرة، يقيم عبد الناصر العصار داخل خيمة قماشية مسقوفة بألواح الصفيح من بقايا الركام المدمر.

ولجأ عبد الناصر (40 عاما) لخطوته الأخيرة بعد سريان اتفاق وقف إطلاق النار، كخطوة اضطرارية لمواصلة الحياة على أرض غزة.

ويقول: "هذه الأرض (غزة) المباركة التي جبلت بدماء الشهداء وتضحيات الناس العظماء تبعث فينا الأمل دوما بأننا نصنع تاريخا ومجدا وعزا".

وفقد عبد الناصر خلال "حرب الإبادة" 12 شهيدا من أشقائه وزوجاتهم وأبناءهم بالإضافة إلى منازلهم داخل بنايتهم التي تضم 6 شقق سكنية، ويضيف: "كله ذهب فداء للوطن".

وخلال حديثه الذي يستطرد فيه معاناة العائلة بين الفقد والنزوح والمستشفيات، إلا أنه يؤكد أنه: "لا تحرير دون دماء .. ولا وطن دون ضريبة وفداء"، آملا أن يستكمل شعبنا قريبا معركة التحرير للأرض والمقدسات.

ويعبر صاحب المنزل المهدم وشقيق الشهداء عن فخره بأهل غزة الذين تعالوا على جراحهم، وبدأ الكثير منهم العودة لمنازلهم وأحياءهم السكنية التي هجروا منها قسرا عبر استصلاح "ما أمكن" أو الإقامة قرب المنزل المهدم وحتى "بعض مظاهر الحياة الاقتصادية" التي بدأت تعود يوما بعد آخر.

"المنازل التي آوتنا وهي قائمة لن نتركها وهي أنقاض"

جمعة أبو سنيمة.. محاولة لإنعاش الحياة بمنزله المدمر برفح

رفح/ يحيى اليعقوبي:

يملأ الغبار وجه وملابس الستيني جمعة أبو سنيمة، وهو يحتمي أسفل ظل جدار متبقي من منزله المدمر يحاول إشعال نار بإحراق بعض الأخشاب لإعداد شاي مُرّ بلا سكر لا يقل مرارة عن قسوة المشهد أمامه، وبجواره رفوف كتبه الناجية بينما تدمر منزله المكون من طبقة واحدة بالكامل ويقع إلى الشمال من دوار "النجمة" وسط محافظة رفح جنوب قطاع غزة، كان أبناؤه يحاولون بواسطة أدوات حفر بدائية إزالة الركام بمساحة غرفة للسكن فيها.

ورغم حالة الدمار الكبير بالمحافظة، لم تخلو المشاهد من محاولات المواطنين استصلاح أجزاء من منازلهم تمهيدًا للسكن خاصة المنازل التي تعرضت لأضرار جزئية أو أضرار بليغة، انهمك أصحابها كحال أبو سنيمة منذ بدء سريان وقف إطلاق النار برفع الحجارة بأيديهم في عمل شاق ومضن، يتحملون مشقته لأجل العيش في موطن النشأة وقُرب ترابِ البيت وعلى أنقاضه.

لم يتوقف أبو سنيمة - منذ ثلاثة أيام من القدوم صباح كل يوم لمنزله ومغادرته مع ساعات المساء- عن رفع الركام بأدوات بدائية إلى أن جاء أبناؤه من أماكن نزوحهم المختلفة، أحدهم جاء من مركز الإيواء بمدينة دير البلح لمساعدة والده، وبعدما كان البيت يجمع شمل العائلة المكونة من 11 فردًا تفرّقوا نتيجة النزوح واجتياح الاحتلال لرفح في مايو/ أيار الماضي.

ارتباط متجذر

من جديد يحاول الأب إعادة الحياة للمكان الميّت، يؤكد على تجذره وارتباطه الروحي بمنزله، حتى لو بالعيش على أكوام من الحجارة والركام يجده أفضل وأكثر أمنًا من العيش بعيدًا عنه.

تعكس حالة أبو سنيمة مظهر الحياة الصعبة بالمدينة التي شلت فيها الحركة وانعدمت فيها الحياة فيما يبذل المواطنون وطواقم البلدية كل ما باستطاعتهم للتكيف مع الواقع المدمر والذي يبدو أكبر من قدرتهم على ذلك.

ارتشف شربة من الكأس محاولاً أخذ استراحة بعد ثلاثة أيام من العمل المتواصل لإعادة الحياة، تقفز أمامه في حديثه لصحيفة "فلسطين" اللحظة الأولى التي شاهد فيها منزله قائلا: "عندما جئت إلى هنا ورأيت المنزل بكيت بشدة، لأننا في حاجة ماسة إليه وفي وضع مأساوي جدًا. 60 عامًا من العمل حتى أنشئ البيت".

ويضيف بصوته المتعب بينما ينظر لأصغر أبنائه الذي يواصل رفع الحجارة: "ربما لم يتبق في عمرنا الكثير، لكن ابني بحاجة لمأوى وتعليم وزواج ومستقبل وهذه كلها باتت غير متوفرة الآن".

وبالرغم من العمل المتواصل لم تزد المساحة التي استطاع أبناؤه تنظيفها من الردم من مساحة غرفة، ستكون مكان خيمة سيصنعها أبو سنيمة من الأخشاب والشوادر لن تختلف تفاصيل الحياة عن تلك التي يعيشها في مكان الإيواء، لكن بالنسبة له فـ "الفرق كبير"، ينظر للركام ويقول مواسيًا نفسه: "هنا راحة نفسية، البيت هو أمان الإنسان ولا يوجد أمان سوى بيته، بالإيواء لا يوجد باب أو نافذة ولا تعرف الجيران المحيطين بكَ".

كتب ناجية

بينما هنا يعرف الجيران المعلم أبو سنيمة الذي أمضى 17 عاما في تخريج الأجيال، وبالرغم من تدمير بيته خفف عنه نجاة مكتبته الخاصة وإن كانت مليئة بالغبار بفعل القصف، في صوته نبرة ارتياح عن ذلك: "لكل كتاب قصة لحظة اقتنائه، وترك بداخلي أثر أو معلومة أو حكاية، كنت أعتقد أنها تعرضت للسرقة لكن كما ترى ظلت الأرفف على حالها لم تنقص كتابا واحدًا".

بعيون حسرة، ينظر لمكان غرفة نومه وملابسه المختلطة بين ركام البيت، يراجع ذكريات عمره وشقاء سنين العمر وبات ركامًا، قائلا: "هذا إجرام الاحتلال وهذا ما فعله بنا بأنه دمر حياتنا ومستقبلنا، ونحن سنحاول إعادة الحياة لأننا متشبثون ومتجذرون في أرضنا ومنازلنا ولن نتخلى عنها وإن كانت ركاما فالمنازل التي آوتنا وهي قائمة لن نتركها وهي أنقاض".

وحوّله ينشغل الجيران في محاولة استصلاح أجزاء من منازلهم فلا تسمع إلا أصوات ناجمة عن إزالة الركام والحجارة أو إلقائها من الأسطح والشقق الناجية من الدمار وتجميعها بأماكن معينة داخل الشوارع، فيما تقوم جرافات بلدية بفتح الطرقات، يراها أبو سنيمة مهمة صعبة وقاسية، لكنها أمر ضروري لبث الحياة بالمنطقة وتشجيع السكان والجيران على القدوم.

وما يعكر محاولات الرجل والجيران على إعادة الحياة هو استمرار استهداف الاحتلال للمواطنين فمنذ سريان وقف إطلاق النار استشهد في رفح 20 مواطنًا، ما يعطي شعورًا بعدم الأمان خاصة في المناطق المحاذية لتواجد آليات جيش الاحتلال التي تتواجد حاليا على طول طريق محور "فلادلفيا" وتتوغل بين الفينة والأخرى داخل أعماق بعض الأحياء وتصل لوسط رفح وتطلق نيرانها تجاه ما تبقى من منازل المواطنين.

طلب اعتقال في بولندا ضد وزير إسرائيلي بتهمة ارتكاب جرائم في غزة

وارسو/ فلسطين:

قدمت مؤسسات حقوقية في بولندا أمس، طلب اعتقال ضد وزير التعليم الإسرائيلي، بتهمة ارتكابه جرائم حرب في قطاع غزة.

والدعوى سلمتها مؤسسات حقوقية في بولندا إلى النيابة العامة بالبلاد، وطالبت فيها باعتقال وزير التعليم الإسرائيلي، يوآف كيش، الذي سيمثل دولة الاحتلال في مراسم إحياء الذكرى السنوية الثمانين لتحرير معسكر الإبادة النازي "أوشفيتز".

وقالت هيئة البثّ الإسرائيلية، إنّ عددا من الفلسطينيين من حمَلَة الجنسية البولندية، قد تقدموا بشكوى إلى النيابة العامة في وارسو، ضدّ كيش، بدعم من منظمات حقوق الإنسان المحلية، مطالبين باعتقاله.

وامتنع رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو عن المشاركة في إحياء الذكرى، خشية اعتقاله في أعقاب مذكرة الاعتقال ضده الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في الحرب على غزة.

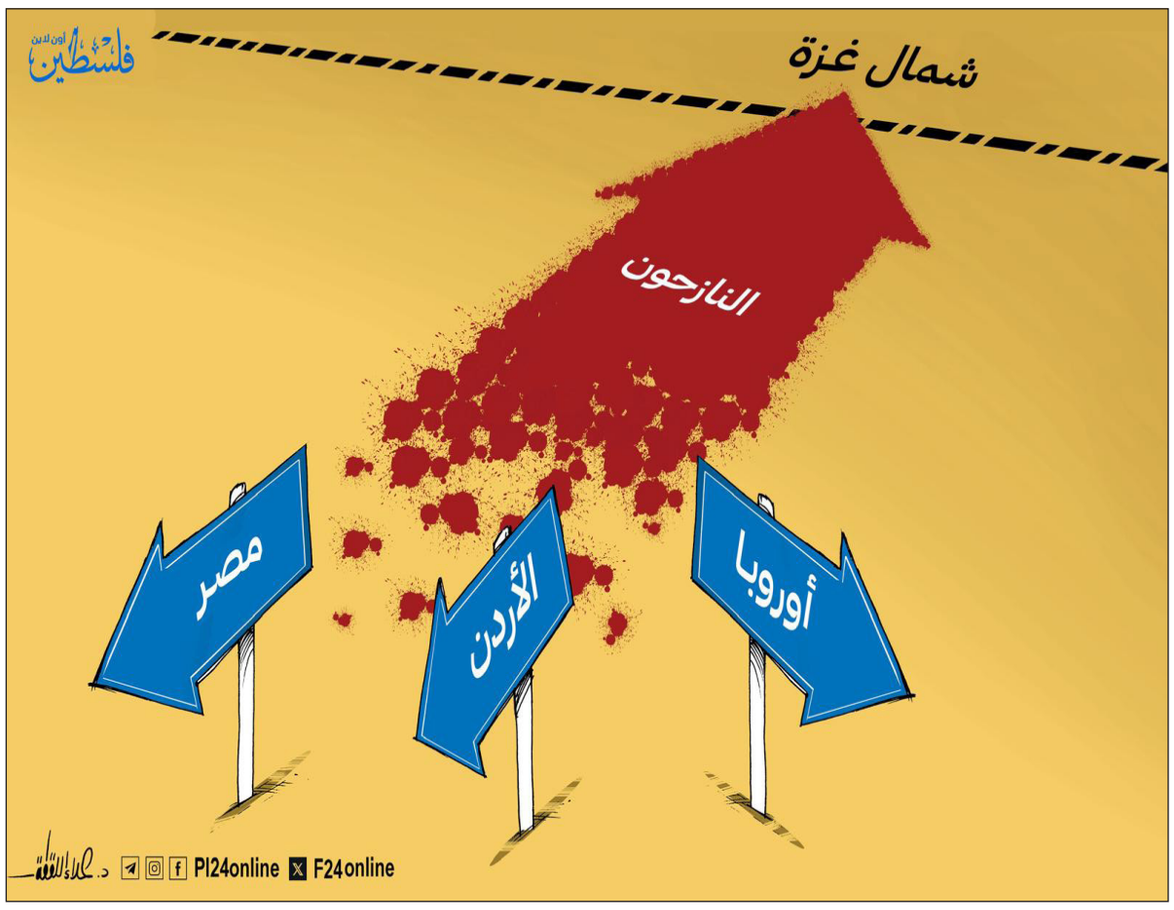

إهانة واستسلام.. ردود فعل إسرائيلية على عودة النازحين بغزة

الناصرة/ فلسطين:

قالت إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلي، إن حركة حماس قد حققت هذا الصباح ما تريد بعودة المواطنين النازحين من وسط وجنوب قطاع غزة إلى مناطق الشمال بعد أكثر من عام و3 شهور، وضعت فيها حكومة الاحتلال خطة كاملة للتهجير.

وقال مراسل إذاعة جيش الاحتلال، دورون كدوش، "باختصار، حماس حققت هذا الصباح ما تريد: استعادت السيطرة الكاملة على شمال القطاع، سيعود شمال غزة ليكون مكتظًا بالسكان بأكثر من مليون ونصف شخص.

وأضاف كدوش، أنه "هذا سيصعب على (إسرائيل) العودة للقتال في الشمال إذا أرادت ذلك بعد المرحلة الأولى من الاتفاق، العودة للقتال داخل منطقة مكتظة بالسكان مثل مدينة غزة ستكون مهمة شبه مستحيلة".

من جانبه، قال وزير الأمن القومي "الإسرائيلي" المستقيل المتطرف إيتمار بن غفير، إن "فتح ممر نتساريم هذا الصباح وإعادة عشرات الآلاف من سكان غزة إلى شمال القطاع هو انتصار واضح لحماس، ويعد جزءًا مهينًا آخر من صفقة غير مسؤولة، هذه ليست ملامح "نصر مطلق" بل هذا "استسلام مطلق".

وعلّق رئيس حزب "زيهوت" موشيه فيغلين، أن حكومة الاحتلال اليوم هُزمت على يد حماس وعادت إلى السادس من أكتوبر. ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن مصادر عسكرية، قولهم "افد دفعنا ثمن صفقة كاملة دون الحصول على المقابل كل وكان يجب الحفاظ على محور نتساريم كورقة تفاوض وأهميته بالنسبة لحماس واضحة".

وعاد عشرات الآلاف من النازحين من مناطق وسط وجنوب قطاع غزة، عبر شارعي الرشيد وصلاح الدين، أمس، إلى مدينة غزة وشمال القطاع، بعد أكثر من عام وثلاثة أشهر من إجبارهم على النزوح القسري جراء حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على القطاع.

غزة تتزين بطلاء جدرانها وعبارات ترحيبية لاستقبال النازحين

غزة/ فلسطين:

تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي، مقطعا مصورا، لمبادرة شبابية في مدينة غزة، لاستقبال النازحين الذين بدأوا بالعودة صباح أمس، إلى مناطقهم في شمال قطاع غزة بعد 15 شهرا من الإبادة على يد الاحتلال.

وتظهر اللقطات، قيام شبان، بتنظيف الطرقات بالأدوات المتاحة، وطلاء الجدران، استعدادا لقدوم النازحين، الذين فرقهم العدوان عن عائلاتهم بين جانبي القطاع.

وخط الشبان عبارات ترحيبية بالنازحين، على جدران مدينة غزة، وداخل الأحياء، احتفاء بالعودة إلى المنازل.

وكانت وزارة الخارجية القطرية كشفت فجر أمس، عن توافق الاحتلال وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" على تسليم ثلاثة من الأسرى الإسرائيليين في قطاع غزة قبل يوم الجمعة المقبل، وذلك في مقابل عودة النازحين الفلسطينيين من جنوب القطاع إلى شماله.

د. فايز أبو شمالة

الفلسطيني العائد إلى شمال غزة لا يهاجر إلى الأردن

رغم البرد القارص، ورغم عدم توفر الغذاء والماء في مكانٍ ناءٍ عن مقومات الحياة، في مكان مرتفع عن شاطئ بحر غزة، تغزوه الرياح الباردة، ولا توجد فيه دورة مياه للمرأة أو للفتاة لتقضي حاجتها، مكث عشرات آلاف الفلسطينيين على حافة الوجع ليلتين طويلتين، ينتظرون تطبيق اتفاقية الانسحاب الإسرائيلي من وسط قطاع غزة، ليعودوا إلى بقايا بيوتهم المدمرة، ويحتضنوا الأرض التي ضمت أفراحهم وأحلامهم.

المشهد المؤلم والمفزع لعشرات آلاف العائدين إلى شمال قطاع غزة هو مشهد مؤلم ومفزع للإسرائيليين أنفسهم، الذين يرقبون الأحداث على أرض غزة، ويتابعون أسطورة شعب لم يمت، وهم يرونه بهذا العناد الفلسطيني، والإصرار على عدم الهجرة، والقبول بالعيش تحت القصف الصهيوني، والجوع والإهمال والحصار، متشبثاً بحق العودة إلى المنزل المهدم، وإلى مرابع الطفولة، ليبدأ الفلسطيني حياته من تحت الصفر بدرجات، هذا المشهد الذي أغمض العالم المتحضر عنه عينيه، فتح عيون العدو الإسرائيلي إلى الحقائق العنيدة، والتي تؤكد أن الفلسطيني لن يهاجر من أرضه، ولن يستطيع ترامب بتصريحاته الجوفاء غير الإنسانية أن يطردهم من فلسطين، ولن يقبل هذا الفلسطيني الجائع العاري المشرد الضائع المسفوك دماً، والمنغمس بالجراح، لن يقبل عن أرض فلسطين بديلاً، حتى ولو طوبوا له جبال الأردن ونيل مصر العظيم.

الفلسطيني يعود إلى بيته المدمر فرحاً ومسرعاً، وهم يعلم أن المكان الذي يتواجد فيه بيته المدمر يفتقد لمقاومات الحياة، بلا مياه، وبلا كهرباء، وبلا صرف صحي، وبلا طرقات حفرتها الجرافات الإسرائيلية، في الوقت الذي لما يزل الإسرائيلي يرفض العودة إلى مستوطنات غلاف غزة، رغم العمار والرفاهية المتوفرة في مستوطنات الغلاف، فتجربة الخوف التي عاشها الصهاينة خلال معركة طوفان الأقصى، زرعت الرعب والقلق في نفوسهم لأجيال، وزرعت الثقة بالمستقبل في نفوس الشعب الفلسطيني.

الفلسطينيون العائدون إلى شمال غزة نموذج للقناعة الفلسطينية بأن لا حياة للفلسطيني إلا فوق تراب فلسطين، وما هذه اللهفة إلى العودة إلا نتاج تجربة فلسطينية متراكمة من عشرات السنين، فقد خبر الفلسطيني مذلة الهجرة سنة 1948، ووجع النكبة الكبرى مع الحياة على أرض غريبة، أرض لم تألف حياتهم، وحياتهم لم تألفها، لقد تغرب الفلسطيني، وهاجر من بلد إلى بلد، ليكتشف بعد عشرات السنين من الغربة أن الحنين إلى أرض فلسطين لا تطفئه السنين، وأن الحياة البسيطة على أرض الوطن لا تعادلها كل الثروات والكنوز التي جمعها الفلسطيني في الغربة.

عودة نازحي الشمال إلى بيوتهم المدمرة بهذه اللهفة لم تكن الرد العملي على دعوة ترامب لتهجير أهل غزة إلى الأردن ومصر، بل هلي الرد العملي على سياسة منظمة التحرير الفلسطينية التي وقفت موقف المتفرج من حرب الإبادة على أهل غزة، وفي عودة النازحين رسالة إلى قيادة المنظمة بأن تتدارك عجزها وقصورها وتخاذلها، وتقف مع شعبها، وأن تحترم إرادته، وأن تستمع إلى صوت المنطق والعقل، وأن تصير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بإرادة أهل فلسطين أنفسهم، لا بإرادة المنظمة العربية والاعتراف الإسرائيلي بها، وعلى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أن تثبت أنها الممثل الشرعي عملياً، من خلال عدم التفرد بالقرار، وعدم طرد ثلاثة أرباع الشعب الفلسطيني من دوائر منظمة التحرير، على قيادة المنظمة أن تحرص على ائتلاف الصف، ووحدة الهدف، وأن تتذكر أن مسماها منظمة تحرير فلسطين، وليس منظمة تقسيم فلسطين.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN